الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم: التاريخ

الدخول العثماني للجزائر والمواقف المحلية 1514م-1600م

مذكرة مكملة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر في تاريخ تخصص المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبة :

بن قومار ثريا

اشراف الأستاذ :

د.تريعة موسى

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.حوتية فاطمة الزهراء	أستاذة محاضرة ب	غرداية	رئيسا
د.تريعة موسى	أستاذ محاضر أ	غرداية	مشرفا
د.بن قومار جلول	أستاذ محاضر أ	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي:1441-1442هـ/ 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

"ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ

وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

النمل الآية 19

نتوجّه بشكرنا الجزيل أولا إلى الله عزّ وجل لمنه وكرمه، أن أمدنا نعمة العقل

والصحّة والعافية وأتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور تريعة موسى

الذي تفضل بإشرافه على هذا العمل فجزاه الله كل خير فله مني كل التقدير والاحترام

وأتوجه لشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل وخص بالذكر أساتذة قسم

التاريخ وبالأخص الدكتور أحمد جعفري

rawpixel

الاهداء

الى الطيب والدي الذي رسمني . .

وقد ربيت في كنفه

على أن أكون صادقا قبل أن أخطو

خطوتي الأولى في طريق الحياة . . .

الى الأميرة أمي التي لونتني . . .

وقد ورثت في جوفها كيف أكون انسانا

قبل ان اصرخ صرختي الأولى في هذا العالم

والى روح جدتي ** رحمها الله

وجدي ** اطال الله في عمره

إلى إخوتي ** من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

rawpixel

قائمة المختصرات:

العربية:

ج	جزء
د.م. ج	ديوان المطبوعات الجامعية
ص	صفحة
ط	طبعة
ع	عدد
م	ميلادي
ه	هجري

الأجنبية:

Op.cit.	Opere citato
O.P. U	Office des Publications Universitaires
P	Page
R. A	Revue Africaine
R.O.M.M	Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée

مقدمـــــة

مقدمـــة:

كانت الظروف القائمة في الجزائر تنذر بالسوء جراء الاعتداءات المتكررة من قبل الدول الأوربية الطامعة في مقدراتها مع فورة الاستعمار والاستحواذ على المناطق العربية بعد انهيار الحكم الإسلامي في الأندلس فكانت التحرشات الاسبانية على سواحل المغرب الاوسط عامة والجزائر خاصة خلال القرن السادس عشر الميلادي فصلا مكملا لفصول الحروب الصليبية وكان للجزائر الحظ الاوفر من هذه الخطة الاستعمارية وفي ظل هذه الظروف تمكن الاسبان من الاستيلاء على عدة مدن ساحلية من المرسى الكبير 1505 ووهران 1509وبجاية 1510 مما أدى الى الغياب شبه كلي لدور القيادي الذي يفترض ان يقوم به الزعماء المحليون في مثل هذه الظروف الأمر الذي دفع الاهالي بالاستنجاد بالأخوة بربروس سنة 1514 فاستجاب لهم السلطان العثماني وامدهم بالدعم المادي والعسكري فقاموا بعدة انتصارات وحرروا السواحل من قبضة الاسبان نظم إدارة المدينة وعزز نظام الدفاع من خلال بناء تحصينات. فتح كل المناطق الداخلية وغرب الجزائر وبعد تمركزهم في مدينة الجزائر اثار مجيئهم ردود فعل من طرف الامارات المحلية اذ شعر حكام هذه الامارات بفقدانهم لمصالحهم السياسية والاقتصادية التي تمتعوا بها في العهد السابق مما أدى إلى ثورة البعض منهم على العثمانيين

الاشكالية:

من خلال ما سبق ارتأيت أن أضع الإشكالية التي سأحاول من خلالها الوصول الى العديد من النتائج التي تخص الدراسة وهي كالتالي:

- كيف كانت ردود الزعامات المحلية من الوجود العثماني في الجزائر؟

من خلال تصورنا للموضوع طرحنا تساؤلات التالية:

- أسباب الهجومات الاسبانية على سواحل الجزائر؟
- أهم السواحل الجزائرية التي تعرضت للاحتلال الاسباني؟
- ظروف استنجاد الاعيان بالإخوة بربروس؟ وماذا حققت المدينة من مجيئهم؟
- موقف عائلة ابن القاضي وعائلة سالم التومي من الدخول العثماني؟
- موقف وردود فعل ملوك الدولة الزيانية من الدخول العثماني؟
- علاقة رجال الدين وطرق الصوفية مع الدولة العثمانية وكيف كان موقفهم؟

المنهج المتبع:

اعتمدت في دراستي هذه على المنهجين هما: المنهج التاريخي الوصفي الذي ساعدني في سرد الاحداث ووصفها وصفا دقيقا اما المنهج الثاني فهو منهج التحليلي الذي مكنني من فهم الوقائع والتعامل معها

الإطار الزماني والمكاني: وقد حددت الإطار الزماني من 1514 الى 1600 في الجزائر وقد تم تحديد الفترة الزمنية من طرف اللجنة.

ومن خلال هذه الدراسة سعينا للإجابة عن هذه التساؤلات حيث قمت بتقسيم الخطة الموضوع الذي هو بعنوان:

الدخول العثماني للجزائر وردود الفعل المحلية من 1514 الى 1600م

الى ما يلي:

الفصل الاول بعنوان: التحرشات الاسبانية والدخول العثماني للجزائر تضمن ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول: أسباب الهجومات الاسبانية على سواحل الجزائر، وعالجت في المبحث الثاني: الاحتلال الاسباني لأهم الموانئ الجزائرية، أما في المبحث الثالث فتحدثت فيه عن الدخول العثماني ودور الإخوة بربروس

أما الفصل الثاني: فجاء عنوانه بالمواقف الرسمية من الدخول العثماني، اندرج تحته ثلاث مباحث، تطرقنا في المبحث الأول الى موقف عائلة ابن القاضي أما المبحث الثاني فتطرقت فيه الى موقف عائلة سالم ابن التومي أما المبحث الثالث فتطرقت فيه الى موقف ملوك الدولة الزيانية وموقف أمير قلعة بني عباس.

أما الفصل الثالث: جاء بعنوان المواقف الغير رسمية من الدخول العثماني تحته ثلاث مباحث: المبحث الأول بعنوان موقف العلماء ورجال الدين اما المبحث الثاني بعنوان: موقف القبائل من الدخول العثماني

أما المبحث الأخير الذي هو بعنوان: موقف الأهالي من الدخول العثماني تم **خاتمة** وهي عبارة عن استنتاجات استخلصتها من دراسة.

وأخيرا قائمة **المراجع والمصادر**

أسباب اختيار الموضوع: ما دفعني للبحث في هذا الموضوع مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية:

الدوافع الذاتية:

الرغبة والميل للبحث والتعمق في مجال تاريخ الجزائر في العهد العثماني

ومن اجل ازاحت الغموض عن تاريخ الجزائر والتعمق في معرف الاسباب ودوافع الاحتلال الاسباني لمدينة الجزائر

الدوافع الموضوعية:

الشغف والاهتمام الكبير بدراسة التاريخ العثماني ومنه تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني

كذلك معرفة اهم التطورات التي طرأت على مسرح الأحداث السياسية والعسكرية بالجزائر قبل وبعد الحاق الجزائر لدولة العثمانية

بالإضافة الى الرغبة في معرفة ردود فعل القوى المحلية وكيف كان موقفها من الدخول العثماني

كذلك معرفة المواقف المحلية من الحكام والعلماء من الدخول العثماني

الدراسات السابقة:

- عبو ابراهيم: الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني وموقف العلماء منها، متون العلوم الاجتماعية، العدد 2016,3.
- ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الاتراك العثمانيين في الجزائر 1517-1561، مجلة إسهامات، العدد الأول، جامعة غرداية-الجزائر , 2016.
- أمال جعدي: أمينةنجار: القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية"ال القاضي وبني عباس نمودجا"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2018-2017م.

وقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر أهمها:

- **غزوات عروج وخير الدين: لمؤلف المجهول ترجمه محمد دراج،** هو مصدر يروي الاحداث التي وقعت للأخوة بربروس بلسان خير الدين فقد ساعدني في التعرف للمنطقة ويوضح علاقته مع بعض زعماء المحليين في الجزائر
- **كتاب افريقيا لرحالة الاسباني مارمول كربخال الجزء الثاني:** وهو مصدر أجنبي معرب تطرق لاهم الأحداث بتفصيل كان معاصرا للأحداث فقد أفادني في التعرف الى المنطقة بصورة جيدة ووضح علاقة قلعة بني عباس بالسلطة العثمانية.
- **Histoire des rois s'Alger**:

كتاب هايدو ترجمه من الاسبانية الى الفرنسيةHenri Delmas de Grammont تطرق بالتفصيل لأهم أحداث القرن 16م، ومنها العلاقات والروابط الموجودة ما بين الأتراك العثمانيين، وملوك كوكو.

اما في فيما يتعلق بأهم المراجع التي ساعدتني في هذه الدراسة نذكر:

- **كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لابو قاسم سعد الله الجزء الأول:** استفدت منه بخصوص موقف العلماء وردود فعلهم حول الدخول العثماني
- **كتاب تاريخ مدينة الجزائر خلال العهد التركي 1514-1830**: لصاحبه صالح عباد أشار الى ما يتعلق بالقبائل وصراعاتهم مع السلطة العثمانية وموقف امير قلعة بني عباس إضافة الى دوافع التحرشات الاسبانية على الجزائر

- **كتاب حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 م:** لصاحبه أحمد توفيق المدني: الذي يعتبر مرجع شامل لجميع الاحداث خصوصا موضوع الاحتلال الاسباني لسواحل والموقف سالم التومي.

وقد تعرضت لجملة من الصعوبات في انجاز هذه المذكرة ولعل أبرزها:

- تضارب الاحداث واختلاف تداول التواريخ من مصدر لاخر
- شح المادة العلمية التي تتكلم حول موضوع الدراسة
- تكلم بعض المراجع والمصادر باختصار شديد حول مجرى الاحداث

الفصل الأول: التحرشات الإسبانية والدخول العثماني

المبحث الأول: دوافع الاحتلال الاسباني لسواحل الجزائرية

1- الأسباب الدينية

2- الأسباب الاقتصادية

3- الأسباب الأمنية

المبحث الثاني: احتلال الاسباني لاهم الموانئ الجزائرية

1- إحتلال المرسى الكبير (1505م

2- احتلال وهران (1509م

3- إحتلال بجاية (1510م)

4- خضوع مدينة الجزائر (15114

المبحث الثالث: الدخول العثماني ودور الاخوة بربروس

1- ظهور ال بباروس

2- المحاولة الأولى لتحرير بجاية1512

3- المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514

4- استنجاد أهالي الجزائر بالأخوة بربروس

5- الحاق الجزائر بالدولة العثمانية

الفصل الأول: التحرشات الاسبانية والدخول العثماني

المبحث الأول: دوافع التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية

1- الأسباب الدينية:

كانت الحملات الإسبانية ذات صبغة دينية، لأن الدولة الإسبانية ذاتها قامت على أسس دينية، ونمت وترعرعت بين جدران الكنيسة، فالرهبان والقساوسه كانت لهم الكلمة الأولى في توجيه سياسة الدولة نحو المسلمون، سواء كان ذلك في الأندلس أو في الشمال الأفريقي.[1]

فبعد زواج فرديناند ملك وإليزابيلا[2] وريثة عرش مملكة قشتالة سنة 1469 توحدت المملكتان في الاهداف وتمكنتا من القضاء على مملكة غرناطة سنة 1492م،[3] شنت إسبانيا حملات واسعة النطاق ضد المسلمين الأندلسيين. فقد امتثل العديد من الموريسكيين أمام دواوين التحقيق لأنهم كثيرا ما تكلموا أو أظهروا تعلقهم بالإسلام أو انتقادهم للمسيحيين وانتقاما منهم قام الراهب "هرناندو" بتنصير الآلاف من المسلمين، بل وقام الإسبان بتتبع مسلمي الأندلس إلى سواحل شمال إفريقيا

---

[1] علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ج1 ,دار المعرفة بيروت لبنان ,2015 ,ص124.

[2] ازابيلا الأولى ملكة قشتالة:(isabelle 1er la catholique) ملكة قشتالة من مواليد مدريد(1451-1504م) تزوجت من فرديناند ملك أراغونAraqon، ووحدت مملكتها قشتالة بمملكة اراغون مما ساعد على اكمال وحدة اسبانيا، وهي وحدة التي هدفت الى القضاء على المملكة المغربية في غرناطة، ينظر: بسام العسلي: خير الدين بربروس، (ط1)، دار النفائس، بيروت، (1986)، ص44.

[2] مصطفى او عامر، (الاحتلال الاسباني لسواحل الجزائرية) محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ص1.

للانتقام منهم.[1]

حيث ان البابا كان له الدور الكبير في تسخير جميع الإمكانات المادية والبشرية لطرد المسلمين من الاندلس أولا ثم اخضاع الشمال الافريقي لاسبانيا تمهيدا لتنصيره ومن اجل تحقيق هذه الغاية قام البابا بإقرار ضرورة الاستمرار في دفع الضريبة الصليبية لملوك اسبانيا باعتبارهم حماة المسيحية.[2]

اما الملكة الاسبانية ايزابيلا فإنها قد بذلت جهودا كبيرة لطرد المسلمين من الأندلس وملاحقتهم في المدن الشمال الافريقي، فقامت بتجهيز حملة كبيرة لغزو تلمسان الا ان الاجل قد وافاها قبل تحقيق غايتها الا انها تركت وصية لمن يتولون الحكم بعدها تطلب منهم ان يحققوا امنيتها الا وهي فتح افريقيا وعدم الكف عن قتال الكفار.[3] فقام الملك فرديناند بارسال جواسيس الى بلاد المغرب العربي وارسال تقارير للملكة ازابيلا يخبرها باوضاع بلاد شمال افريقيا والفوضى التي تعيشها في نهاية القرن الخامس عشر وجهزت اسبانيا حملة واسطول لغزو المغرب العربي تحت ضغط الكنيسة وإستفزازات الراهب خمينيس، وبادر البابا بإعلان قرار يعطي به الولاية لملكي اسبانيا على كامل ارض المغرب التي تفتح.[4]

---

[1] أسماء إبلالي: التحرشات الاسبانية على السواحل المغرب خلال القرن 10 هـ -1-م قراءة في الأسباب والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات. جامعة غرداية، العدد الثاني، جوان 2016-رمضان1437هـ، ص 37.

[2] محمد دراج: الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بربروس 1512-1543 ,دار الاصالة لنشر والتوزيع، ط1 ,2012م، ص120.

[3] علي محمد محمد الصلابي، المرجع نفسه، ص124

[4] بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1547-1470، دار النفائس، بيروت، ط1 ،1980م، ص59.

ومما يؤيد الطابع الديني للحملات الإسبانية أن الإسبان قاموا عند احتلالهم لمدينة وهران بتحويل الجامع الأعظم إلى كنيسة أطلقوا عليها اسم "كنيسة القديس ميكائيل"، ونفس الأمر كانوا قد فعلوه عند احتلالهم للمرسى الكبير، وفعليه أيضا في بجاية وفي كل مدينة تمكنوا من احتلالها.[1]

2- الأسباب الاقتصادية:

عرفت القارة الاوربية في مطلع القرن العاشر الهجري 16م خاصة اسبانيا تغيرات اقتصادية و سياسية مما جعلتها في أمس الحاجة الى موارد مالية جديدة تكون خارج حدودها السياسية,[2] فبعد طردها للمسلمين واليهود من أراضيها حيث كانوا يشكلون العمود الفقري لاقتصاد بلاد الاندلس فبعد ذهابهم تعطل الإنتاج وغابت وسائل التصنيع فلجأت الى ما يسمى باللصوصية المسلحة والعدوانية , و توجهت الى المغرب لما كان يتوفره من خيرات، [3] ساعدهما في ذلك حركة الكشوفات الجغرافية التي أطلقاها إثر سقوط غرناطة سنة 1492م بعد أن كانت مشلولة بسبب الحرب حول شبه الجزيرة الايبيرية وسيطرة العرب على تجارة التوابل آنذاك فكان من الطبيعي أن تكون إفريقيا هي المستهدف الأول نظراً لعامل القرب الجغرافي، يضاف إليه هجرة المسلمين الأندلسيين إلى سواحل المغرب الإسلامي وهي النقطة التي أفاضت الكأس، حيث وجدت إسبانيا في ملاحقتهم ما يبرر

[1] علي محمد محمد الصلابي المرجع السابق، ص124.

[2] المرجع نفسه، ص128.

[3] دبداب أمال: ساردو فضيلة: الصراع الجزائري الاسباني خلال القرنين(15-17م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت, 2014,ص19.

وجودها في هذه الناحية.[1]

حيث ان اسبانيا كانت تسيطر على مناطق الذهب في أمريكا المكتشفة حديثا ,و شرعت في البحث عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها إضافة الى حاجتها الماسة للأموال من اجل تمويل حروبها وتحقيق طموحاتها التوسعية في شمال افريقيا، [2]كما ان اكتشاف القارة الامريكية جعل الاسبان في حاجة ماسة الى موانئ ساحلية متعددة لحماية اساطيلها المثقلة بالبضائع من غارات البحارة الذين جعلوا من الموانئ شمال افريقيا قواعد انطلاق لهم ولهذا يعتبر احتلال تلك الموانئ مهما لتأمين تجارتها في البحر الأبيض المتوسط وحاجتها الى ثغور ساحلية متعددة لتحمي اساطلها المثقلة بالحمولة,[3] كما ازدهرت التجارة خاصة مع الافارقة حيث كانت تلمسان منطلق هذه التجارة فامتازت بالرخاء الاقتصادي وتعتبر بوابة رئيسية نحو الامارات الافريقية جنوب الصحراء لهذا اسبانيا كانت تطمح لاحتلالها لأنها تتمكن من خلق طريق بحري مركزه الساحل يمتد من مدينة سيفيل الاسبانية (**Sevilla**) الى صقلية لهذا سعت اسبانيا لسيطرة على تلمسان كما حاولت القضاء على قوة المسلمين الاقتصادية وتغيير وجه الخريطة العالمية من الناحية التجارية .[4]

3- الأسباب الأمنية:

[1] أسماء ابلايلي: المرجع السابق، ص40.

[2] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص128.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص 127 128.

[4]مرزوق عرجونه: الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م "حملة شارلكان 1541م نموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة,2018-2019، ص 28.

كان مسلمي الاندلس كلما اشتد عليهم الامر وضايقهم النصارى لجأوا الى ملوك المغرب طالبين منهم العون والمدد سوآءا كان ذلك في عصر المرابطين او الموحدين او المرينيين وكان هذا قبل حالة الضعف التي اصابتهم، فلم يتردد ملوك بني زيان وبني حفص في تقديم الدعم المادي والمعنوي ،[1] ومع مطلع القرن 16م بعد سقوط غرناطة تعرض الاندلسيون لشتى صنوف الاضطهاد والتنكيل الامر الذي دفع بهم الى الهجرة الى البلدان الافريقية وكان للجزائر الحظ الاوفر من هذه الهجرة اذ استقبلت اعداد هائلة من هؤلاء المهاجرين ,الذين ساندو إخوانهم من مسلمي شمال الافريقي بشن الغارات متتالية على السفن والسواحل الاسبانية انتقاما لأنفسهم ولإخوانهم المضطهدين في الاندلس ،[2] فوجد الاسبان هذه الغارات ذريعة يتعللون بها لغزو المدن الساحلية لبلدان شمال افريقيا واحتلالها ،[3] فأقامت قواعد عسكرية تحول بين الجزائريين والاندلسيين هدفها عدم وصول أي مساعدات.[4]

الأسباب السياسية:

كانت الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط أواخر القرن م15 بداية القرن16م جد صعبة، إذ عانى من الضعف والتقهقر والانقسام، والصراع السياسي المستمر، والتمزق والحروب بين أفراد العائلة المالكة، الى جانب التناحر بين ممالكه في حروب مدمرة مما أضعف السلطة المركزية وشجع بعض

[1] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص125.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص114.

[3] محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص126.

[4] عمار بن خروف: العلاقات بين الجزائر والمغرب هـ1069-923 / 1659م-1517,رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، دمشق،1403هـ-1983، ص21.

القبائل والمدن على اعلان العصيان مما جعل المغرب الأوسط فريسة سهلة للمشاريع الاسبانية[1].

المبحث الثاني: الاحتلال الاسباني للموانئ الجزائرية

➢ إحتلال المرسى الكبير (1505م) :

يتميز الميناء بأهمية الاقتصادية وموقع استراتيجي فهو قريب من مدينة وهران التي لا يبعد عنها سوى 8كيلومترات وكذالك قريب من اسبانيا لهذا جعلته الهدف الاستراتيجي الأول هدفها في حملاتها، [2]اول ما قام به ملك اسبانيا فرديناند هو تجهيز الحملة التي مول أسطولها الكاردينال الوزير خيمنيس بأمواله الخاصة وبما قدمته له الكنيسة من مساعدات توجه الاسطول للغزو فغادر مالقة(Málaga) في اوت 1505 ،[3] تحت قيادة دون رايموند دي قرطبة (Don Raymond di cordoure)، ووصل الى المرسى الكبير يوم 11سبتمبر 1505 يقل حوالي 5.000 جندي، وعندما وصل الأسطول الإسباني اشتبك مع حامية المرسى في معركة عنيفة غير متكافئة، انتهت باحتلال قلعة المدينة والتحصن بها وبعد خمسون يوما من المقاومة الشعبية العنيفة قرر الاعيان تسليم المدينة للإسبان مقابل اتفاقية تضمن لهم الحياة وحرية الانسحاب من دون اذى ، [4]واشترط عليهم ان لا يأخذوا معهم أي شيء من الزاد و المؤون ولا من الحيوانات ولا الأسلحة وتم انسحاب المسلمين

---

[1] مرزوق عرجونه: المرجع السابق ص 23.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص97 98.

[3] كليل صالح: خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006، ص45.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص98.

واقتحم الاسبان المدينة ورفعوا فوقها أعلامهم تم توجه القائد الأعلى الى مسجد المدينة الأعظم ،وامر بتحويله الى كنيسة فورا اطلق عليها اسم كنيسة القديس ميكائيل.[1] ولما وصل الخبر إلى إسبانيا أقيمت الأفراح، وأعلن عن عيد يدوم أسبوعا ابتهاجا بهذا النصر الذي شكل أول نقطة ارتكاز للإسبان على سواحل المغرب الأوسط، فمباشرة بعدما ثبتوا أقدامهم بالمرسى الكبير بدأت أعينهم تتجه نحو مدن أخرى.[2] ومما زاد أطماع الإسبان في أراضي المغرب الأوسط الفوضى والتفكك اللذان كانت تعيشهما المنطقة ودخول بعض القبائل في خدمة الإسبان والتعاون معهم ضد بني وطنهم طمعا في منفعة مادية زائلة أو خوفا من قوة الإسبان التي لا طاقة لهم بها.[3]

- **احتلال وهران (1509م):**

في 20 أوت 1508 عين الملك الإسباني فرديناند الكاردينال خيمينيس قائدا عاما على الحملة الموجهة لاحتلال مدينة وهران إحدى المدن الكبرى الواقعة غرب الجزائر وثاني أهم ميناء ومنفذ تجاري بعد ميناء المرسى الكبير. فقام بإعداد حملة وأبحر الاسطول الاسباني من ميناء قرطاجة يوم 7 ماي 1509.[4]

كانت وهران تحت سلطة الملك الزياني الا ان مجلسها كان منظما على شكل جمهورية شبه

[1] كليل صالح: المرجع السابق، ص46

[2] De Tassy (Laugier), Histoire de Royaume D'Alger, Editions, Loysel, Paris, 1990, p09.

[3] أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم، ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 63.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص101.

مستقلة. واستعدت الحامية في وهران للقاء القوات الاسبانية واصطدموا بها خارج المدينة[1] الا انه في الوقت الذي كانت فيه المعركة على أشدها قام حاكم المرسى الكبير بشراء ذمة أحد اليهود الاندلس اللاجئين الى وهران يدعى شطورا كان يعمل قابضا عاما لضرائب واتفقا على ان يقوم اليهودي بفتح أبواب المدينة المحاصرة للإسبانيين، وتم هذا وتدفق الجنود الاسبان كالسيل داخل المدينة يقتلون كل من يقف امامهم.[2]

وتمت مصادرة الارزاق والأموال والمخطوطات العربية وبعض التحف الاثرية كما قاموا بتحويل الجامعيين الرئيسيين الى كنيستين وأنشأ ديرا لتنصير المسلمين ونصب مفتشا لمتابعة اليهود، كما قام بتحويل مساجد وهران الى كنائس وجعل الجامع الأعظم كاتدرائية وظلت تحت الحكم الاسباني الى غاية 1792. [3]

وقد ترتب عن هذا الاحتلال عدة نتائج أهمها:

– قيام الإسبان بالاستيلاء على المناطق المجاورة وإخضاعها والسيطرة عليها وإخضاع القبائل الثائرة ضدهم مثل كريشتال، بنو زيان، الوازرة، قمرة، حميان، شافع، أولاد عبد الله وأولاد علي وغيرهم من بني عامر[4]،اعتمد عليهم الاسبان كجواسيس لجلب الاخبار والمشاركة في الحروب ضد المسلمين

[1] كليل صالح: المرجع السابق، ص48.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص 107 108.

[3] كليل صالح: المرجع السابق، ص 48.

[4] الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بو عزيز، دار الغرب الإسلامي ج 1, ص212.

الاتراك، وكانت تسمى بالمغاطيس يمتهنون تغطيس الناس أي خطف المسلمين خاصة الأطفال وبيعهم للاسبان الذين كانوا يستعبدونهم[1]

- إعلان الملك الزياني أبي حمو الثالث تبعيته للإسبان سنة 1512م وتعهده التام بدفع جزية سنوية قدرت ب 12 ألف دوقة ذهبية و12 فرسا من جياد الخيل و6 من طيور الباز الجارحة.[2]

- أدرك الإسبان الأهمية الاقتصادية والاستراتيجية المدينة وهران فأقاموا فيها التحصينات مخافة من هجمات السكان المحليين، وهذا ما مكنهم من الصمود في وجه هذه الهجمات لمدة قاربت ثلاثة قرون، حين تم تحريرها النهائي سنة 1792م على يد محمد عثمان باشا.[3]

➢ إحتلال بجاية (1510م):

كانت مدينة بجاية تلفظ أنفاسها الأخيرة مثلها مثل دولة بني زيان من جراء الصراع على العرش الذي كان جاريا بين الأمير عبد الرحمن الحفصي وابن أخيه عبد الله، حيث لم يكن الاسبان غافلين عما يحدث في القصر من نزاع، فكانت الفرصة لاحتلال المدينة وهكذا ما ان ثبتوا أقدامهم في وهران حتى شرعوا يعدون لحملة لاحتلال بجاية.[4]

---

[1] جيلالي بلوفة عبد القادر: رامي سيدي محمد: قراءة في عوامل وأسباب طول مدة احتلال الإسبان لمدينة وهران، مجلة القرطاس، العدد4، جانفي2017، ص80.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 102.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص 111.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص105.

وبأمر من الكاردينال خمينيس وبدعم من الملك فرديناند الكاثوليكي، توجه بيدرو نافارو إلى بجاية سنة 1510م،[1] اقلع اسطول في 1510 اسطول يشمل 30 سفينة كبيرة تحمل على متنها عشرة الاف رجل من صفوة الجيش تعززهم مدفعية ضخمة وآلات عديدة وسلاح وفير وكانوا أمام مدينة بجاية يوم 5 جانفي وعلى الرغم من أن الحملة كانت مفاجئة للسكان، إلا أفهم استرجعوا قواهم وقرروا مواجهة الإسبان مهما كانت الظروف.[2] فتحصنت فرقة منهم المرتفعات المحيطة لمنع الاسبان من النزول الى البر واخدت مدافع بجاية والمدافع الاسبانية تتبادلان النيران ,لكن الفرق كان كبيرا جدا بين فعالية المدفعيتين .

مثل الاسبان قوة النامية تحت قيادة موحدة بينما كانت قوات بجاية تحت قيادة منهارة لا هم لهم سوى البقاء على العرش ولذلك لم يمضي سوى وقت قصير حتى تمكن الاسبان من انزال قواتهم الى البر، [3] وكانت أولى أعمال الاسبان بناء قلعة قرب البحر وإصلاح حصن قديم يطل على البحر قرب مخازن السلاح،كما قاموا بإطلاق سراح عبد الله وتنصيبه على رأس المدينة ،يضاف اليها عنف الهجومات الاسبانية والمعاملة القاسية للاهالي التي أحدثت موجة من الرعب والخوف على طول الساحل الجزائري[4] لان السكان كانوا يظنون انهم سينسحبون بعد نهب المدينة لهذا فرو الى الجبال ولم

---

[1] مارمول كربخال: افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد الحجي وآخرون، دار النشر المعرفة لنشر والتوزيع، ج2,الرباط,1989، ص377.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص120.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص105

[4] بلخير نجوى: الحملة الاسبانية على بجاية وردود أفعال الأهالي والأتراك (1510-1555م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث1830-1518م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2019-2018، ص ص 44 45.

يدافعوا، انجلت المعركة عن 4100 قتيل ،كما امنعوا في نهب المدينة ونقل كنوزها الى اسبانيا في 30 سفينة ، وبعد ان ثبت الاسبان اقدامهم في بجاية سمحو للأهالي بالعودة الى منازلهم.[1]

➢ خضوع مدينة الجزائر (1511م)

كانت مدينة الجزائر مستقلة، تابعة نظريا لمملكة بجاية يتولى ادارتها الشيخ سالم التومي.[2]وعندما سقطت بجاية خشي أهلها ان يصيبهم ما أصاب أهالي وهران وبجاية لأنهم كانوا يعلمون انهم سيكونون الهدف المقبل، فاجتمع أعيانها وتشاوروا في الأمر، وفي النهاية استقر رأيهم على ارسال وفد منهم الى بجاية لتفاوض مع الإسبان للوصول الى اتفاق يحفظ لهم حياتهم[3] ليعلن استسلام مدينتهم وشيوخ المتيجة والساحل للمحتلين في 31 جانفي تم توقيع وثيقة استسلام يعترفون بالسيادة الاسبانية من بين شروطها تقديم الرهائن و إطلاق سراح العبيد المسيحيين[4]،وان لا يتصدى الجزائريون لسفن الاسبان وأن يسافر وفد منهم لإسبانيا لعقد اتفاقية نهائية مع حكومة الملك وان يدفع الجزائريون لحاكم بجاية الاسباني نفس المقدار من المال الذي كانوا يدفعونه لملك بجاية اعترافا بالتبعية، مقابل أن لا يتعرض الاسبان لمدينة الجزائر [5]. وإقامة قلعة تحرس مدينة الجزائر وتراقب الحركة التجارية

[1] محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص121

[2] سالم التومي: من قبيلة ثعالبة، كان حاكم الجزائر، خدما احتل الإسبان بجاية عام 1510م، واستقر فيها عدة سنوات. للمزيد أنظر: أسماء ابلالي، مرجع سابق ص 26

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص107.

[4] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1830-1514, دار هومه,2012 ,ص34.

[5] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص127.

كيما، وكذلك حماية السفن التجارية الإسبانية وضمان حرية مواصلاتها البحرية[1]، وقام وفد من أهالي المدينة بزيارة إسبانيا ووقعوا اتفاق كان ينص على سريانه لمدة 10 سنوات.[2]

وهكذا خضعت كامل سواحل بلاد المغرب الأوسط للإسبان في مدة لم تتجاوز السبع سنين واستقروا فيها إما احتلالا عسكريا مباشرا أو تبعية بإعلان الولاء للملك، ودفع ضرائب سنوية مقابل عدم تعرض المدن للاحتلال المباشر، وعجز السكان على الدفاع عن دينهم وأرضهم، نتيجة لغياب سلطة حقيقية في كامل بلاد المغرب. (**انظر للملحق رقم07**)

المبحث الثالث: انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية ودور الإخوة بربروس:

في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمات الإسبانية على السواحل الشمال الافريقي عامة، وسواحل الجزائر خاصة التي كانت نتيجتها أن حقق الإسبان مشروعهم في احتلال المنطقة ونتيجة لضعف المقاومة المحلية وغياب السلطة الزيانية كان لابد من الاستعانة بقوة جديدة تقود عمليات التحرير ضد الاسبان، فظهر الاخوة بربروس الذين سيؤذون دورا مهما. [3]

- **ظهور ال بربا روس:**

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 115.

[2] الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 38.

[3] ولاء صقر: أوضاع الجزائر السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد البايلربايات، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تشيرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية,2016-2017، ص14.

نشأ هؤلاء الأخوة في جزيرة (مدلي) من بحر الأرخبيل، لاب تركي اسمه (يعقوب بن يوسف) [1]، كان متزوج من سيدة أندلسية ولدت له أربعة أبناء: إسحاق وعروج وخسرف ومحمد الياس. نشأوا نشأة إسلامية صلبة وترعرعوا في حجر الجهاد[2] فخرج الأولاد من بلدهم ليرتزقوا ويعينوا العائلة على تحمل عبئها الثقيل وصادف ظهورهم تحول البحر المتوسط الى حلبة صراع بين الدول الاوربية المسيحية والدولة العثمانية. حيث كانوا يغيرون على شواطئ جنوة، وفرنسا، وإسبانيا، وكان الانتصار في أغلب المعارك لصالحهم، وتمكنوا من إنشاء أسطول هام استطاعوا من خلاله إلحاق هزائم عديدة بالنصارى.[3]

بعد اصدار سليم الأول لاومر صارمة تمنع الإبحار في شواطئ الانضول وجه الاخوة بربروس انظارهم الى تونس لمقابلة سلطانها أبي عبد الله محمد الحفصي(1526م-1494م) فقدموا له هدايا وطلبوا منه أن يمنحهم مكانا يكون مركزا لهم، فوافق السلطان مقابل دفع خمس غنائم له [4]

- **المحاولة الأولى لتحرير بجاية1512**

داع صيت عروج وخير الدين ولذلك فكر ابناء بجاية في الاستنجاد بهما ليعيناهم على طرد الجيش الاسباني، وكان ذلك سنة 1512. التحق عروج وخير الدين بنواحي بجاية واستقرا قريبا منهما

[1] بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1547-1470، المرجع السابق، ص27.
[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص156.
[3] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، مكتبة الحياة بيروت، 1965، ص 221.
[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص182 183

ليحصلا على المعلومات الكافية التي تمكنهما من اعداد خطة محكمة لطرد الاسبان[1]، فشكل العلماء والأعيان من أهل بجاية وفدا قابل عروج وناشده لإنقاذ بجاية من قبضة العدو، فقرر عروج استجابة الطلب الاعيان الذين اتصلوا به حلق الوادي حيث يعسكر فجمع هو وأخوه خير الدين (05) سفن وتوجه في 1 أوت 1512 نحو بجاية وبدأ بمحاصرة القلعة [2]. وأما السفن الإسبانية التي أرسلت للقضاء عليهم، فإنها عندما علمت بتوجههم الى بجاية قامت بتعقبهم الى أن أدركتهم في سواحلها فرأى الاخوان بربروس ان الاشتباك مع الاسبان فيه خطورة لانهم محصورين بين السفن الاسبانية وحامية المدينة فقرروا الابتعاد عن الساحل فظن الاسبان ان الاتراك يريدون الفرار ولكن عروج سرعان ما اعطى الأوامر بشن هجوم معاكس على السفن الاسبانية.[3] ولكنهم لم يصادفوا نجاحا بسبب تحصينات الاسبان القوية وتعاون أمراء قلعة بني عباس[4] مع الاسبان وجرح عروج اثناء محاولة اقتحام المدينة فاضطر المشرفون على علاجه أن يقطعوا ذراعه بعد أن استعصى عليهم علاجها.[5]

لم يتمكن الاخوة بربروس من تحرير بجاية في هذه المحاولة ولكن تمكنوا من اختبار مدى قدرتهم على التصدي للإسبان، كما اثارت هذه المحاولة رغم فشلها على اعجاب زعماء القبائل البربرية الذين

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية لنشر، الجزائر، ج3,ص35.

[2] كليل صالح: المرجع السابق، ص89.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص174.

[4] قلعة بني عباس: تقع في جبال عالية ووعرة شديدة الانحدار متصلة بالأطلس تقع على بعد حوالي خمسة عشر فرسخا من بجاية ينتسب سكانها الى الزواوة، للمزيد من التفاصيل ينظر الى: مارمول كربخال: المصدر السابق، ص373.

[5] يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، د.م. ج، ط2, ج2 ,ص11.

لمسوا عن قرب شجاعة الاتراك وكفاءتهم القتالية وانضباطهم العسكري.[1]

➢ المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514

بعد الاستقرار في مدينة جيجل اهتم عروج واخواته بأمر المسلمين المضطهدين بالأندلس فأخدوا يترددون بأسطولهما على شواطئ الاندلس وينقلان المهاجرين الى شمال افريقيا ولم يكتفوا بهذا اغار خير الدين على جزر البليار واسر ما يقرب ستة الاف اسير اسباني كانتقام من الاسبان[2] .

مما جعلهم يبايعونه اميرا ويعاهدونه على السير وراءه الى ميادين الجهاد، من اجل انقاد المدن الإسلامية، وهكذا تمكن عروج من انشاء جيش منظم، وأحسن تشكيله وعوده على استعمال الأسلحة الجديدة، وقد وعده الشيخ احمد ابن القاضي بالإعانة والتأييد[3].

قام الاخوان بتجهيز حملة في الصيف 1514 تتكون من اثنتي عشر سفينة حربية على متنها 2.000 جندي من البحارة الاتراك مزودين بالبنادق والمدافع، يساندهم 20.000 من رجال القبائل الذين توافدوا من جميع النواحي بجاية.[4] أحاط بالمدينة واشتبك مع حامية الاسبانية في معركة قاسية وشديدة [5] وحاول اقتحام القلعة الخارجية التي تشكل خط الدفاع الأول في المدينة. وبعد قتال دام أربعة أيام متوالية، تمكنوا من الاستيلاء على القلعة الخارجية والقضاء على جميع رجال الحامية

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص175.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص12

[3] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1792-1492 ,عالم المعرفة لنشر، الجزائر،2010، ص153

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص179

[5] احمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص153

الاسبانية وأسر 500 منهم. ثم قام بفرض حصار شديد على القلعة الداخلية التي كانت أكثر إحكاما، وفتحها في غاية الصعوبة استمر الاتراك في قصفها بالمدفعية 20 يوما دون توقف. فنفد البارود الذي كانوا يعتمدون عليه، فقام عروج فلاستعانة بالسلطان الحفصي لتونس غير انه قام بتجاهل طلبهم. وبعد ما وصل المدد من اسبانيا الى الحامية في بجاية لم يكن في مقدور عروج الا الانسحاب عن طريق البر وسحب قواته الى جيجل، وقام بإحراق السفينة حتى لا تقع في ايدي الاسبان[1].

- **استنجاد أهالي الجزائر بالأخوة بربروس:**

بعد خيبة الاخوان عروج وخير الدين في تحرير بجاية، اخذو يهيئان لحملة أخرى وقاموا بجمع السفن والمدافع الضخمة، والزاد الوفير، والاسلحة والذخيرة التي تكفي لحملة طويلة. حتى جاءهم وفد من مدينة الجزائر يحل بساحة جيجل يشكو ما لحق بمدينة وأكد اخلاص شيخها سالم التومي واستعداده لمد يد العون، لانقاد البلد من الخطر الاسباني المخيم عليها من حصن الصخرة البنيون الذي اضطر الجزائريين لتسليمه الى الاسبان سنة 916هـ-1510م[2].

اعد عروج 16 سفينة بمدافعها وذخيرتها، وأرسلها مع نصف جنوده بحرا. وفي الطريق أنظم اليه 5.000 من رجال القبائل. فدخل عروج مدينة الجزائر، حيث استقبله الأمراء والأعيان والعلماء

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص179 180.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص157.

والأهالي على مشارف المدينة مرحبين به ترحيبا حارا[1]، وسار فورا الى مدينة شرشال حررها من اجل إيجاد ملجأ امن قريب لجنوده من جهة، ولتحقيق الانسجام بين جنوده والسكان المحليين، وكسب بعض الوقت في انتظار وصول قوة خير الدين البحرية الذي انطلق من جيجل بعد أن ترك حامية بها 300 رجل.[2]

قام الكاردينال خيمينيس، بالإشراف على تجهيز الحملة الجديدة على الجزائر في سبتمبر1516م، أرسل قوة بحرية إلى ميناء الجزائر، مكونة من حوالي 35 مركبا عليها حوالي 300 رجل، وتم الإنزال بناحية باب الواد ودارت المعركة، وتمكن المسلمين من إلحاق هزائم بالإسبان، حيث أجبروا على التراجع، وقبل أن يتم الانسحاب، خرج عروج وهاجمهم، وكان الانتصار للمجاهدين،[3]وقد أرسل عروج رسالة إلى السلطان سليم الأول، أعلمه فيها بالانتصار الذي حققه، ووضع الجزائر تحت الحماية العثمانية، كما دعا كل قادة البحرية الذين ليس لهم عمل، بالانضمام إليه، والدفاع عن الإسلام. [4]

➢ الحاق الجزائر بالدولة العثمانية

وبعد أن استقر الأمن نسبيا في الجزائر، قرر خير الدين بسط حكمه على الجهة الشرقية، حيث

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص189.

[2] كليل صالح: المرجع السابق، ص ص 93 94.

[3] أحمد توفيق المدني، المرجع سابق، ص 183.

[4] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر (تعريب وتعليق: د. عبد القادر زبادية) الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م، 43.

أقام بدلس، بينما يتولى عروج النفوذ على الجهة الغربية، وقد جاء وفد من أهل تلمسان إلى عروج، يستنجدونه عن ملكهم،[1] الذي لبى ندائهم حيث حاصرته الاسبان وتوفي هو واخوه إسحاق في قلعة بني راشد سنة 1518.

وأدرك خير الدين موقفه الحرج بعد وفاة أخيه وان الاسبان لن يكتفوا بقتل عروج بل سوف يعيدون احتلال الجزائر، وكان على علم بهشاشة البناء الذي أقامه بسبب الاضطرابات. وهكذا ما ان فرغ من تحصين المدينة دعا علماء المدينة واعيانها وأخبرهم ان مهمته انتهت وسيكمل مسيرته في الجهاد،[2] و ان يختاروا واحدا منهم اميرا عليهم ويعلنوا تبعيتهم لسلطان العثماني فهو الوحيد الذي سيمدهم بالمال والرجال.[3]فاستصوبوا لرأيه ووافقوا ، فبعث خير الدين رسالة مع احد اتباعه ،[4] إلى الإستانة يعلم السلطان سليم الأول، برغبة الأهالي، بضم الجزائر تحت رعاية الخلافة العثمانية،[5] فقبل عرض أهالي الجزائر ثم ارسل 2.000 من قوات سلاح المدفعية و4.000 من المتطوعين و الإنكشارية ، وأرسل الى خير الدين السيف والخلعة السلطانية، والسنجق[6]

[1] عبد الحميد ابن زيان ابن أشنهو، دخول الأتراك العثمانيين الى الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ص 74.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص207.

[3] نفسه، ص208.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص46.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 188.

[6] السنجق: لفظ تركي فارسي معناه علم او رايا ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.ص259.

وفرمانا[1] يقضي فيه بتعيينه بيلباي[2] على الجزائر.[3]

الاستنتاج:

من اهم الدوافع التي أدت الى الاحتلال سواحل الجزائر من اجل تحقيق أهداف استراتيجية أهمها التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية، أيضا شل حركة الجهاد البحري التي كانت تنطلق من هذه الموانئ. (**انظر للملحق رقم 01**)

وكان لضعف دولة بني زيان، تأثير سيء على أوضاع الجزائر فانقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة فاستغل الاسبان ضعف الدولة الزيانية وعجزها عن بسط نفوذها.

وفي ظل هذه الظروف تمكن الاسبان من الاستيلاء على عدة مدن ساحلية منها المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م، وبجاية 1510م، والتي احتلها الإسبان دون مقاومة من أهلها.

فشل حركة المقاومة الشعبية من تحرير سواحل المحتلة وعليه قاموا باستدعاء الاخوة بربروس الى الجزائر وتسليمهم لواء القيادة بعد ما اشتهروا بانتصاراتهم على الاسبان في الحوض الأبيض المتوسط، فاستقبل الأهالي الاتراك وبايعوا عروج سلطانا عليهم سنة 1516.

---

[1] فرمان: لفظ فارسي معناه أمر او حكم او دستور موقع من الملك ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص338.

[2] بيلباي: لفظ تركي بمعنى الأمير. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص84.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص209.

تمكن عروج من تحرير بعض الموانئ في الفترة 1512-1518 والتصدي للحملات الاسبانية التي تهدف الى إعادة احتلالها.

مبايعة الأهالي لخير الدين بعد استشهاد عروج في تلمسان سنة 1518، وعليه تم تعيين الجزائر ايالة، وخير الدين بيلرباي عليها.

الفصل الثاني: المواقف الرسمية من الدخول العثماني

المبحث الأول: موقف عائلة سالم التومي

المبحث الثاني: موقف عائلة ابن القاضي

المبحث الثالث: موقف أمير قلعة بني عباس

الاستنتاج

الفصل الثاني: المواقف الرسمية من الدخول العثماني

الفراغ السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر والاحتلال الاسباني هيئ الطريق لدخول العثماني حيث لم يكن الاسبان هم العقبة الوحيدة التي اعاقت تثبيت الوجود العثماني، بل الزعماء المحليين من امراء الشيوخ والقبائل لعبو دورا كبير في عرقلة الوحدة السياسية على حسب مصالحهم الشخصية.

المبحث الأول: موقف عائلة سالم التومي:

سالم التومي هو شيخ منتخب من طرف مجلس الاعيان بمدينة الجزائر ثم أصبح رئيسا للمجلس، حيث تكلف باستدعاء الاخوين بربروس من أجل تحرير الجزائر من التسلط الاسباني[1] حيث استنجد سكان المدينة سنة 1516بالأخوين بربروس على راسهم سالم الثومي الثعالبي[2] الذي أكد استعداده لمد العون، حيث استجاب لنداء بفرح وسرور لأنه كان يحلم بان يصبح سيدا وحاكما للبلاد فطلب من أخيه اللحاق به من اجل تحرير برج المنارة الواقع في ميناء الجزائر [3]حيث استقبله الأهالي كما أجمع المؤرخين استقبال الفاتحين المنقديين.[4]

باشر عروج بأعمال المدينة فتحولت الخزينة العامة لدفع الأجور الاتراك وكلف رؤساء القبائل

---

[1] محمد دراج، المرجع السابق، ص332.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص178.

[3] عمار عمورة: المرجع السابق، ص89.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص174.

والضباط الأتراك بمهام الجمرك والمقاييس والإشراف على السوق.[1]

بدأ سالم التومي يشعر بأنه يفقد سيطرته فقد كان يحكم المدينة حكما استبداديا على عشيرته من بني سالم ، حيث انه من البداية كان متخوف من الدخول العثماني ,ورافض لدعوتهم الى الجزائر لكنه كان مضطرا لان يقبل قرار المجلس ويقوم هو بنفسه بكتابة الرسالة باعتباره رئيسا للمجلس ، فبدخولهم أصبحوا أبطالا، [2]حيث اول الأعمال التي قام بها خير الدين هو توجيه أنظاره الى قلعة الصخرة حيث أنه نصب عددا من المدافع صوب القلعة ،وقبل ان يقصفها أرسل إنذارا الى قائدها يدعوه الى التسليم ،ولكنه رفض فأعطى عروج الامر بقصفها بالمدافع،[3] وبدء سالم التومي يفقد نفوذه وسيطرته على البلاد، وما زاده حماسا بعد فشل عروج في تحرير الصخرة من يد الحامية الإسبانية و خيبة امل الأهالي الذين كانوا يتوقعون تدمير الحصن والتخلص من الاسبان إضافة الى سوء معاملة الجنود الاتراك للجزائريين بدأ سالم التومي يحيك مؤامرات ضد الأتراك [4]، حيث استغل الاعيان واتحد معهم وشرعوا في اثارة الفتن العامة على الاتراك وكاد الامر يصل الى الثورة تجمع شيخ قبيلة الثعالبة

[1] أسماء ابلالي: ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر1561-1517، مجلة إسهامات، العدد الأول، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، الجزائر، 2016، ص8.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص332.

[3] خير الدين: اسمه الخضر اشتهر بلقب بربروس، أي ذو اللحية الشقراء وأطلق عليه السلطان سليم الأول لقب خير الدين، ولد في حدود 1472 بجزيرة ميديللي بعد أخيه عروج، اشتغل بالتجارة في مطلع شبابه. انظر: محمد دراج: المرجع السابق، ص152.

[4] دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية1792-1509,مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران, 2013-2014 ,ص45.

زعامة سالم التومي وسكان المدينة من ،[1] جهة والاسبان من جهة ،[2] وكانت المؤامرات تحاك من وراء عروج في فترة صعبة حيث لم يستطع تحمل هذا ،[3] حيث اتخذ عروج موقفا سريعا وحاسما من حركة التمرد،[4] قام بإرجاع سالم التومي الى حكم المدينة مظهرا له الولاء ثم أمر بخنقه وهذا ما حدث بالفعل خلال شهر سبتمبر 1516م إذ وجد سالم التومي مقتولا داخل الحمام في قصره المسمى بالجنينة ،[5] ومن المؤرخين من يزعم أنه نفد حكم الإعدام بيده ،[6]وبعد ذلك أعلن عروج نفسه سلطانا على مدينة الجزائر وعينه جنده سلطانا عليهم ورفع فوق قلاع المدينة راياته المؤلفة من ثلاثة ألوان الأخضر الأصفر الأحمر وسك النقود التي تحمل شعاره .[7]

أشار توفيق المدني الى وثيقة تدين سالم التومي وتقول عنه أنه قتل من أجل الاسبان وهي موجودة في الأرشيف الاسباني سيمانكاس، عبارة عن رسالة مكتوبة باللهجة العامية يقال ان مرسلها أحد هؤلاء الاقطاعيين من شيوخ العشائر، حيث راو ان تأسيس الدولة إسلامية يقضي على مصالحهم فالتفتوا الى الاسبانيين من اجل نصرتهم وحماية مصالحهم واستعادة نفوذهم حيث تقول هذه الرسالة الموجهة الى الكاردينال خمينيس:

---

[1] الثعالبة: قبيلة عربية استطاعت التقدم الى الساحل انطلاقا من الجنوب، وأصبحت مسيطرة على مدينة الجزائر وسهول متيجة وما جاورها انظر: كليل صالح: المرجع السابق، ص80.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص211.

[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص180.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، 211.

[5] أسماء ابلايلي: المرجع السابق، ص8.

[6] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص180.

[7] أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص9.

{الحمد الله الى مدبر المملكة القشتلية وكبيرها وخليفة سلطانها قرض نال كردينال بعد سلامنا عليكم فالذي نعرفكم به هو ان ابن سلطان تنس هو ابنكم ومتعلق بكم ومحسوب عليكم وكذا ابن التومي صاحبكم في الجزائر انذبح عليكم وعلى خدمتكم وغفلتكم وعليه وعلى ابن السلطان في التنس وعلى جميع من عاملكم حاشاكم من هذا فان كنتم تعملون على همتكم أعزمو للجزيرة الجزائر قبل ماتجي عمارة التركي فيستولى على هذا البر}[1] .....

يصل الى يد الفاضل الشهير قرض نال

- **تمرد يحي ابن سالم التومي:**

ما كادا عروج ينهي فتنة سالم التومي حتى سارع يحي بن سالم التومي إلى الاسبان بوهران طالبا محرضا لهم على التدخل لطرد الاتراك والانتقام لأبيه ،[2]مقابل الاستمرار في خضوع الجزائر للإسبان ودفع الإتاوة التي كانت تدفع لهم قبل مجيئ الاتراك فوجدوا في ذلك فرصة ذهبية تمكنهم من استرجاع نفوذهم ،[3]حيث لم يتأخر الاسبان في الاستجابة لهذا التحريض وشرعوا في الاستعداد لحملة،[4] التي أشرف عليها الكاردينال خمينيس ووضع على راسها دييغو ديفييرا في أواخر شهر سبتمبر سنة 1516،[5] هدفها في الظاهر إعادة يحي بن سالم التومي إلى عرش أبيه المقتول إلا انها في

[1] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص ص180-181.
[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص 214.
[3] نفسه، ص334-333.
[4] نفسه، ص214.
[5] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص180.

الباطن كانت تهدف إلى القضاء على التواجد التركي بمدينة الجزائر. [1]

شارك فيها الفيالق العسكرية الجديدة القوة المستقرة في حصن الصخرة إضافة الى قوات سلطان التنس وقوات من اتباع ابن التومي، تكونت من 35 سفينة، تحمل ثمانية الاف رجل نزلت في باب الواد،[2] ،وعندما وصلت القوات الاسبانية تصدى لها الاتراك والاندلسيين ساندتهم بعض القبائل وأهالي المدينة. فاضطر الاسبان الى الانسحاب بعد أن خلفوا وراءهم الاف القتلى، واستولى عروج على حمولة 12.000 جمل من الغنائم.[3]

المبحث الثاني: موقف عائلة ابن القاضي:

أصل ونسب ال قاضي:

يرجع اغلب المؤرخين الى ان أصل ونسب ال قاضي يعود الى النسب الشريف، حيث أشار شارل فيرو ان شجرة اسرتهم تعود الى النبي صلى الله عليه وسلم، وجدهم هو عمار ابن ادريس الذي كان يحكم القبائل الصنهاجية سنة 828م. وبعد سقوط الادارسة انسحب هذا الفرع من الاسرة الى كوكو بجرجرة[4].

تأسيس إمارة كوكو:

[1] أسماء ابلالي: المرجع السابق، ص9.

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 180.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص 214.

[4] شارل فيرو: تاريخ جيجلي، ترج عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص97.

يذكر مارمول كربخال أن تأسيس المدينة يعود الى القرن التاسع هجري، الخامس عشر ميلادي في جبل أيوك لانداس أو كوكو، تقع عند حدود سهول الجزائر تسمى بسهول متيجة، يسكنها أقوام من البربر وزواوة.[1]

موقفها من الدولة العثمانية:

كان الشيخ أحمد بن القاضي أحد علماء الدين، تولى القضاء في بجاية ثم انتقلت اليه زعامة القبائل البربرية ببلاد زواوة سنة 1511، كما كان أحد الزعماء المحليين الذين دعوا الاخوين بربروس للتدخل من اجل تحرير بجاية من الاحتلال الاسباني واشترك معه في حصارها.[2]

قام خير الدين بتقسيم مملكة الجزائر الى قسميين: قسم الشرقي يشمل البلاد القبائلية الجبلية، ومن شرق العاصمة الجزائرية الى حدود المملكة الحفصية التونسية ووضع على رأس هدا القسم صديقه ورفيقه في الجهاد الشيخ أحمد بن القاضي،[3] أما القسم الغربي فيمتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان على راسها محمد بن علي.[4]

وفي الوقت الذي كان فيه خير الدين يحاول تثبيت وجوده في الجزائر لكي يتفرغ بعد ذلك لطرد الاسبان من مدنها الساحلية، حاول السلطان الحفصي تحريض أحمد ولد القاضي على الثورة ضد خير

[1] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص373. (انظر الملحق03-04)
[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص247.
[3] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص211.
[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص248.

الدين لكنه رفض بشدة[1].

ورد عليه يوبخه برسالة جاء فيها:

{ياعجبا...

أي شيء فعله معك خير الدين من الشر حتى تكتب لي فيه بمثل ما كتبت؟ فإني لا أقدر على خيانته، ولا يساعدني قلبي على المكر به ..... فاقطع طمعك مني، فإني لا أتابعك على ما تريد، ولا يحصل مني ندم انشاء لله..}.[2]

وقال عنه خير الدين، في كتاب مذكرات خير الدين حيث قال: **{لقد كان ابن القاضي أحد عظماء العرب بالجزائر كما كان يكن لي قدرا كبيرا من الصدق والمودة حاول سلطان تونس أن يحرضه للخروج على إلا انه لم يوافق على ذلك ودعاه الى لزوم الطاعة للأتراك والتبعية لهم}.[3]**

لم يلبث أحمد ابن القاضي ان توفي وولي محله ولد طائش يدعى ابن القاضي على امارة كوكو ابن يحمل نفس اللقب العائلي الذي اشتهرت به العائلة.[4] كان ابن القاضي يطمح بان يكون ملكا على الجزائر بدلا من خير الدين. فقد كان يرى نفسه هو الاحق بذلك منه باعتباره في بلده، وكذا

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 249.

[2] نفسه: ص ص336 337.

[3] مؤلف مجهول: مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الاصالة لنشر، ط1, 2010,ص109.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص 249.

رغبته في توسيع نفوذه خصوصا بعد الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل عروج سنة 1518،[1] وخروج ابن القاضي عن طاعة خير الدين الامر الذي جعله يلقي اللوم عليه وحمله مسؤولية موته، [2] بعد انسحابه من معركة بني سناسن تاركا عروج لوحده ادى الى حقد خير الدين عليه مما أدى الى توتر العلاقة بينهما إضافة الى تحالفه مع الحفصيين ضده.[3]

فكان أول ما قام به هو اتفاقه مع سلطان تونس بعد مرور شهران على وفاة والده، بعث برسالة قائلا له:

{لنكن انا وياك يدا واحدة لاستئصال شأفة الاتراك ونطرد خير الدين من الجزائر، فأكون انا سلطانا عليها في مكانه وقتها سوف أغدق عليك أموالا طائلة لقد كان والدي يحب الاتراك كثيرا، أما انا فلا يوجد قوم أبغض الي منهم.}

وصلت هذه الرسالة الى يد خير الدين وعرف ما يحيكه من مؤامرات ضده، فخرج للحرب ضد سلطان تونس باثني عشر الفا رجل ونزل بسهل مغطى بأشجار البلوط والكستناء، في فليسة ام الليل عندما راه سلطان تونس كان يضنه حليفه ابن القاضي، فأمطر عليه خير الدين بقذائف جعلت قواته تتشتت ووقع السلطان في الاسر فعفى عنه وقام بنصحه مما جعل كل أهالي افريقيا يحبونه ويتعلقون

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 337.

[2] جعدي أمال: القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية" ال قاضي وبني عباس نموذجا " مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2017,ص44.

[3] كليل صالح: المرجع السابق، ص132.

به.[1]

حيث استولى على 300 خيمة وأرسلها إلى الجزائر، واقام هو في تلك المنطقة ما بين خمسة أيام الى عشرة، ووصف المكان بانه في غاية الروعة، وفي طريق العودة الى الجزائر مرو عبر طريق ضيق ووعر، وفي هذا الوقت كان ابن القاضي قد وضع لهم كمين هو ورجاله ،[2] اذ به يتفاجأ بهجوم مباغت فيه تشنه عليه قوات ابن القاضي من كل جانب وبسبب شدة المفاجأة التي لم يكن يتوقعها خير الدين من ابن القاضي ،[3] وبسبب ضيق المكان وعدم ملاءمة المكان للقتال حيث دامت المعركة ثلاث ساعت ونصف ،[4] فقد حوالي 750 بحارا لم ينجو منهم الا قليل حيث وجد الاتراك نفسهم بين نارين وبصعوبة بالغة تمكن من الانسحاب للجزائر،[5] وتعهد خير الدين من الانتقام من ابن القاضي ولن يعفو عنه وعلق قائلا :

{كان تقديرا الهيا، حيث هزمت ملك تونس وأسرته ولم أتمكن من الانتصار على بدوي مثل ابن القاضي ....}

وأصاب ابن القاضي غرور حتى صار يتباها بقوله: {**لقد هزمت خير الدين باشا، وعن قريب**

[1] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص ص109 – 110.
[2] نفسه، ص110.
[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص 250
[4] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص110
[5] محمد دراج: المرجع السابق، ص250

سأضرب عنقه إن شاء الله}.[1]

استطاع ابن القاضي أن ينتهز هذا الوضع ويستولي على النواحي الشرقية للجزائر. بل تمكن من إثارة سكان الجبال وأعيان،[2] فقام بجمع الناس ودعاهم الى التمرد قائلا: ما الذي جاء بالأتراك إلى الجزائر؟ هذه بلاد العرب لنجتمع ونتخلص منهم. كما قام بجمع حوالي عدد كبير من الاعراب وقبض على خمسمائة أسير تركي قام بتقييدهم بالسلاسل وربطهم بالرحى فكتب اليه خير الدين يأمره بإطلاق سراحهم والا عاقبته تكون وخيمة، فلم يستجب لطلبه لأنه تخوف من ان يثأروا عليه بعد ان يبلغوا مأمنهم.[3]

امام تقلص نفوذ خير الدين في شرق الجزائر ووسطها ,وتذبذب سلطان تلمسان وعدم اطمئنانه على نفسه وعلى القوات العثمانية القليلة التي بقيت معه في الجزائر ،إضافة الى انشغال السلطان القانوني بحروبه في شرق البحر المتوسط وشرق أوربا ،كل هذه التطورات أجبرت خير الدين على مغادرة مدينة الجزائر والاحتماء بمدينة جيجل التي كانت أول مدينة استقر بها مع أخيه عروج حيث كان أهلها اكثر امن وإخلاص من الجزائر، [4] ليجد فيها ملاذها الوحيد على أمل استعادة قوته والعودة لتحرير الجزائر من جديد ،فقام بإرسال طلب الى الجزائر من اجل جلب اسطوله واسلحته،[5]

[1] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص111.
[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص251.
[3] مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص111.
[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص 251.
[5] كليل صالح: المرجع السابق، ص133.

حيث مكث خير الدين في جيجل حوالي ثلاث سنوات متنقلا بينها وبين جزيرة جربة، قام خلالها بتوثيق صلته بأمير قلعة بني عباس عدو والمنافس لابن القاضي في بلاد القبائل ومد نفوذه الى مدينة القل ثم الى قسنطينة وعنابة في الفترة 1520-1522 حيث تقلص نفوذ السلطان الحفصي واستطاع تنشيط الغزو البحري .[1]واخذ يتردد على المرسين ويخرج الى البحر غازيا العدو المسيحي ويسبى ويغنم في الشواطئ الاسبانية بمساعدة الاتراك واهل الاندلس والمسيحيين المعتنقين الإسلام حتى انه حاصر عنابة لكنه لم يحتلها ، فسخر وقته لجمع عدد كبير من السفن ليتوجه بها الى الجزائر عن طريق غزو المدن الساحلية والاسبانية ،فكان عزمه الوحيد هو استرجاع المدينة وتكوين جيش وأسطول جديد.[2] في حين تابع ابن القاضي تقدمه الى سهل متيجة التي خرج أهلها لمبايعته وعمل في القرى تدميرا ونهبا حتى وصل الجزائر وجعلها قاعدة له.[3] حيث دام حكم ابن القاضي حوالي ستة أعوام 1521م-1528م.[4]

وبسبب سوء معاملته للأهالي حتى جعلهم يضجرون من ظلمه لأنه لا يملك المؤهلات لتسيير أمور الدولة وإدارة البلاد ولم يكتفي بهذا بل منع المهاجرين الاندلسيين الفارين من ظلم الاسبان من النزول بالجزائر. فانقلب عليه أعيان مدينة الجزائر وأرسلوا الى خير الدين يعلنون فيه تبعيتهم وطاعتهم له

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص252.

[2] عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو: المرجع السابق، ص150.

[3] كليل صالح: المرجع السابق، ص133.

[4] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص213.

ونبذهم لابن القاضي ويدعونه الى تحرير بلادهم من تسلط ابن القاضي،[1] أصبح نفوذ ابن القاضي يتلاشى يوما بعد يوم وقيمته تتلاشى بين السكان.[2]

فوافق خير الدين على طلبهم وبعث برسالة الى سنان رئيس،[3] يقول فيها: **{اسمع يا رئيس يبدو ان الطريق الى الجزائر قد تمهد لنا فهذا الشتاء يجب ان يكون اخر فصل نقضيه في جيجل بإذن الله سنمضي الى مدينة الجزائر مع حلول الربيع. إن ابن القاضي لم يبق له أحد يرضى به في المدينة...}**.

انتظر خير الدين حلول فصل الربيع وقام بتجهيزات كثيرة وإصلاح سفنه ومدافعه، وما ان حل فصل الربيع بدأت الوفود تأتي من كل جهة يتوسلون اليه للعودة الى الجزائر وإعادة تنظيمها وادارتها.[4]

تحرك من جيجل ومعه اثني عشر ألف بحار منهم أربعة الاف فارس وثمانية الاف راجلا، وفي الطريق التحق بهم الاف من فرسان الأرياف المجاورة،[5] فوصل الى بعض المناطق التابعة لابن القاضي فوقعت

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 253.

[2] علي بن الشيخ: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء، جامعة مولود معمري تيزي وزو، قسم اللغة والثقافة الامازيغية، 2017، ص67.

[3] سنان ريس: ذكر انه من أصل ألباني في حين تشير بعض المصادر الى انه كان إيطاليا نصرانيا واسمه (سيبون سيكالا) وقع في اسر الاتراك فاسلم وحسن إسلامه، تدرج في مناصب الدولة وأصبح في عهد السلطان سليمان القانوني جاشنكير باشي أي كبير حملة الكأس، تم ترقى الى رتبة امير لواء. انظر الى: رابحه محمد خضير عيسى الجبوري:"القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1574-1568م"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد1، جامعة الموصل، ص352.

[4] مجهول: مذكرات خير الدين، المصدر السابق، ص126.

[5] المصدر نفسه، ص127.

مناوشات انتهت بانهزام اتباع ابن القاضي واستلاء خير الدين على المنطقة.[1]عندما علم ابن القاضي باقتراب خير الدين أصابه الفزع وخرج للقتال في الليل مع خير الدين باثنا عشر ألف فارس وثمانية الاف راجلا فتمكن منه وخسر ابن القاضي مائة وخمسة وثمانين من رجاله وسبعة وتسعين من خيوله.

عاد خير الدين الى الجزائر مدعما بقوة حليفه الشيخ بني عباس وفي سنة 1525م نزل في منطقة دلس ثم صعد الى وادي سيباو وبوقدورة ،[2] وفي طريقه سيطرة على جبال جرجرة ومحيطها,حيث اشتبكت قوات ابن القاضي بقوات خير الدين في مضيق ثنية بني عائشة بمنطقة القبائل ,واسفر الاشتباك عن انهزام ابن القاضي وتفرقه عن أنصاره ولم يبقى معه سوى عدد قليل،[3] من الأنصار فرأو ان هذه الحرب الأخوية توشك ان تحطم كل ما كسبته البلاد خلال السنوات الأخيرة وان هذا الصراع لا يستفيد منه أي طرف سوى الاسبانيين ،[4]لذلك قاموا بغدره فقتلوه غيلة وجزوا رأسه والقوه بين يدي خير الدين معتذرين له عن تمردهم ومناصرتهم لابن القاضي.[5] من يقول انهم جاءوا الى خيمته عند غروب الشمس وقتلوه سنة 1527م.[6] ثم لم يلبث خير الين الى ان سار الى فرحات ابن اخ ابن القاضي الذي ظل فارا من خير الدين لسنوات تم طلب الصلح ودفع الضريبة السنوية لخير الدين.[7]

---

[1] علي بن الشيخ: المرجع السابق، ص69.

[2] شوفاليه: ثلاثون سنة أولى لقيام دولة الجزائر1510-1541، ترجمة جمال حمادنة، الجزائر، د. م. ج، د ت، ص45.

[3] كليل صالح: المرجع السابق، ص133.

[4] أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمئة سنة، المرجع السابق، ص 213.

[5] محمد دراج: المرجع السابق، ص253.

[6] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص214.

[7] محمد دراج: المرجع السابق، ص250.

وبهذا استطاع خير الدين اخماد أخطر تمرد عرفته الجزائر والا ذهبت كل جهودهم سدى

المبحث الثالث: موقف أمير قلعة بني عباس:

التعريف بالمنطقة:

منذ أن وطأت أقدام الاتراك العثمانيين أرض الجزائر، بدء ينظرون الى منطقة القبائل عامة نظرة خاصة، لا من أجل ثرواتها انما لموقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الطريق بين بايلك الشرق،[1] ودار السلطان.[2]

ظهرت إمارة بني عباس مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي في منطقة القبائل والمناطق المجاورة لها، وكان ذلك بعد ان اجبر السكان للبحث عن مكان أكثر امنا على ارواحهم ويكون حصن منيعا لهم من الهجمات الاسبانية ومن المنافسين لهم على الحكم خاصة ال القاضي. [3]

كانت قلعة بني عباس في منطقة القبائل الصغرى تدار من طرف ملك محلي يدعى عبد العزيز. وكان هذا الملك منافسا لابن القاضي لبسط النفوذ على منطقة القبائل، كما كان ناقما بنفس القدر على

[1] بايلك الشرق: يعد أكبر البايلكات مساحة وعاصمته قسنطينة، يحده من الغرب بايلك التيطري ومن الشرق إيالة تونس ومن الشمال ساحل البحر أما من الجنوب يصل الى تقرت وورقلة. انظر الى: بغداد خلوفي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة نور البشير، البيض، 2015، ص31.

[2] دار السلطان: لم تكن تسمى بايلك وانما احتفظت بوضع خاص في التسمية ونمط الحكم، وتشمل الجزائر والمناطق المحيطة بها وتمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا ومن الساحل البحر شمالا الى سفوح الاطلس البليدي جنوبا انظر الى: بغداد خلوفي: محاضرات تاريخ الجزائر الحديث، ص31 وأيضا: لخضر بوطبة: قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16 ,ص64.

[3] جعدي أمال: القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية...,المرجع السابق، ص31.

خير الدين بربروس لأنه استطاع بسط نفوذه على قسم من المناطق التي كانت خاضعة له إضافة الى تحالفه مع الشيخ ابن القاضي الدي جعله واليا على القسم الشرقي من الجزائر حيث سيكون الملك عبد العزيز خاضعا لقسم ابن القاضي.[1]

الاتصال الأول بين بني عباس والدولة العثمانية

أشار شارل اندري جوليان الى ان اول اتصال بين بني عباس والعثمانيين وقع سنة 1516م بسبب الصراع القائم بين سلطان كوكو وبني عباس حيث تدخل عروج من خلال تقديم المدد والنصائح.[2]

اما المؤرخ الاسباني هايدو يرجع الى اول اتصال بين بني عباس والأتراك الى سنة 1529م، حيث استندا في ذلك على رسالة مؤرخة في نفس السنة بعث بها حاكم بجاية الاسباني الى حكومته يخبرهم عن تحالف بين خير الدين وبني عباس وامير كوكو ابن القاضي.[3]

اما مارمول فيرجع الى ان اول تحالف بين الاتراك الى سنة 957 هـ- 1550م في تدعيم بني عباس للجيش التركي في عهد حسن باشا في حملته ضد المغرب.[4]

---

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص ص 303-304.

[2] شارل أندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي الى سنة 1830 , جزء 2, الدار التونسية لنشر,1983,ص327.

[3] (F D) Haedo, Histoire des Rois d'Alger, traduction de H.D. de Grammont ,I N , R A, n°25,1811, o.p.u ,Alger, p120.

[4] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص386.

فترة السلم والتعاون:

تمتعت امارة بني عباس بالقوة والنفود خصوصا في العهد العثماني ،حيث لعبت دورا كبيرا وكانت المحاولات الأولى لتقرب من سلطان العباسي منذ العهد الاخويين عروج وخير الدين حيث طلب خير الدين من زعيم بني عباس في محاولته الثالثة لتحرير بجاية بعد أن فشل عروج في انتزاعها في المحاولتين الأولى عام هـ869/م1512، والثانية عام هـ871/م1514 وبرغم من هذا التحالف الا انه لم ينجح ،[1] حيث استغل المقرانيين فجوة الفراغ السياسي والعسكري الذي خلفه منافسه امير كوكو .[2] وهكذا بدأ التحالف والتعاون بين عبد العزيز أمير بني عباس وخير الدين باشا الذي كان لا يزال غير مستقر بعد في حكمه ،فقد واجها أعداء في داخل متآمرين اما مع الاسبان او مع الحفصيين في تونس ،حيث عاد هذا التحالف بالفائدة وأعاد له طريق الامل الذي كاد يضيعه فقد استعان بسلطان بني عباس في حملاته التي قادها من قاعدته في جيجل بعد تمرد امير كوكو وانهزام خير الدين في فليسة ام الليل كما أشرت سابقا،[3]وتمكن من فتح كل من منائي القل وعنابة سنة 1520م كما تمكن من تأمين الطريق بين الجزائر وجيجل وخاصة التفرغ لتحرير صخرة البنيون بميناء الجزائر الامر الذي زاد من ثقة الزعيم المحلي في القائد العثماني ومتن الحلف بينهما فتعاون عبد العزيز معه تم مع خلفائه من القادة العثمانيين بكل إخلاص لتحرير الموانئ الجزائرية وتوسيع النفوذ العثماني نحو

[1] بومولة نبيل: القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في (القرن 10 هـ-16م) بني عباس نموذجا، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2009-2010، ص100.

[2] جعدي أمال: المرجع السابق، ص66.

[3] بومولة نبيل: المرجع السابق,102. انظر ملحق رقم05.

الداخل. [1]

وقد استمرت علاقة الصداقة والتحالف بين عبد العزيز وخير الدين الى غاية مغادرة هذا الأخير الى استنبول بعد استدعائه من طرف السلطان العثماني عام983هـ- 1534م للإشراف على قيادة الاسطول العثماني فخلفه في الحكم حسن اغا[2] الذي واصل جهود خير الدين في توحيد البلاد وإقرار الأمن.

ويذكر مولود قايد دون بالإشارة الى المصادر التي اعتمد عليها ان البايلرباي حسن اغا اعترف بالسلطان عبد العزيز حاكما على المنطقة التي كان يحكمه، وذلك لتمكنه من صد حملة شارل الخامس على مدينة الجزائر عام 1514م.[3]

في سنة 1542 قرر البايلرباي حسن اغا معاقبة أمير كوكو الحسين بن القاضي بسبب تامره مع شارل الخامس فطلب مساعدة السلطان عبد العزيز الذي دعمه بالجيش فتمكن من القبض عليه وهزيمته ، وبعد وفاة حسن اغا سنة 1544 خلفه حسن باشا ابن خير الدين حيث استمرت علاقات الود والتحالف ،[4] فأبدى الشيخ عبد العزيز استعداده التام للتعاون مع العثمانيين لتحرير الثغور فشارك مع القائد حسن باشا، سنة 952هـ-1545م ضد مستغانم، حيث مول الحملة

[1] جميلة معاشي: الاسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق من القرن 10 هجري {16م} الى 13 هجري {19م}، د.م. ج، بن عكنون -الجزائر، ص126.

[2] بومولة نبيل: المرجع السابق، ص 103.

[3]Moulod Gaid: Chronique des beys de Constantine, Alger, O.P.U, s.d, p19.

[4] لخضر بوطبة: قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16,جامعة سطيف، ص 68.

بجيوش قدرتها بعض المراجع ب2000 فارس، وقد انتصر الباشا بفضل هذا الدعم على أبناء سلطان المغرب،[1] كما ساعده في حملته أيضا ضد الاسبان بوهران عام 955هـ-1550م،بعدما اتفق حسن بن خير الدين والشريف المهدي على تحريرها ,ولتنفيد هذا جند حسن باشا خمسة الاف تركي مسلحين بالبنادق، وألف صبايحي ,وثمانية الاف من زواوة يقودهم يقودهم السلطان عبد العزيز ،[2] وحسب ما ذكره مارمول حيث أشار الى قوة وشجاعة بني عباس وكفاءة جيشه وبفضلهم تمكن الاتراك من تحقيق أمورعظيمة .[3]

كما يذكر مارمول ان مشاركة السلطان عبد العزيز وجيشه الى جانب الاتراك في حرب تقرت وورقلة، سمحت لهم بالتعرف على قدرات جيشه وكفاءته في القتال فبدأ تخوفهم منه واحسو انه سيواجه هذه القوة ضدهم.[4]

مرحلة التوتر والصراع

وبعد مغادرة حسن بن خير الدين الجزائر خلفه في الحكم صالح رايس هـ965-1556[5]م/ 959هـ-1552م. حيث تميزت مرحلة ما بعد حسن باشا عن سابقتها كونها لم تكن فترة حرب

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 126.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص75.

[3] مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2 ,ص388.

[4] المصدر نفسه: ص386.

[5] صالح رايس: ولد عام 1486 تعود أصوله الى الإسكندرية وقد نشا وترعرع بين الأتراك خاصة عندما فتح السلطان سليم الأول مصر عامي 1517-1516 انظر الى: فطيمة زيطوط: قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البايلربايات1518-1587م، مذكرة ماسترفي التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018، ص29.

دائمة ولا فترة سلم حيث اعتمدت السلطة التركية في تعاملها مع سلاطين بني عباس على اسلوبين تمثل في: التودد والتعامل بالتي هي أحسن اما الأسلوب الثاني فهو القوة العسكرية والمجابهة من اجل اخضاعهم.[1]

فبعد تسلمه لمقاليد السلطة في الايالة العثمانية، حتى وصلته انباء عن خروج ورقلة وتوقرت عن الطاعة ورفضوا دفع الضريبة السنوية التي كانوا قد تعهدوا بدفعها لخير الدين مما يعني رفضهم للاعتراف بالسلطة فطلب المساعدة من عبد العزيز الذي لم يبخل عليه وسارع في استجابة لنداء. [2]

حيث تم فتح المدينتين الصحراويتين سنة 1552م/959هـ وقد برزت قوة وشجاعة الجيش المحلي بقيادة عبد العزيز وكان الوفاق التام يسود علاقة القائدين، إلا ان ذلك لم يدم طويلا، إذ نشب نزاع حاد بين الطرفين بمجرد انتهاء الحملة ،[3] بعد عودت صالح رايس الى الجزائر وترك حاميات عسكرية ، محملا بغنائم قدرها خمسة عشر جملا محملا بالذهب وخمسة الاف (5000) عبد أسود من كلا الجنسين ،[4] حيث كانت هذه الغنائم سبب في نشوب حرب بين الاتراك وبني عباس ، و اتضحت نية كل طرف فبينما كان السلطان عبد العزيز ينوي اقتسام غنائم الحملة بما فيهما مناطق النفوذ الجديدة بالتساوي مع القائد العثماني وبالتالي ضم معظم الأراضي الفاصلة بين قلعة بني عباس ومجانة حتى الصحراء الى نفوذ أسرة المقراني ،اما القائد العثماني كان يصر وبشدة الى اعتبار جميع

[1] نبيل بومولة: المرجع السابق، ص106.
[2] المرجع نفسه، ص106-107.
[3] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص127.
[4] بومولة نبيل: المرجع السابق، ص107.

المناطق المفتوحة أراضي سلطانية تتبع مباشرة سلطة الباشا بمدينة الجزائر،[1] اختلف المؤرخون في تحديد سبب الصراع فمارمول يشير الى ان سبب نشوب الخلاف هو تخوف صالح رايس من تزايد نفوذ السلطان ,وخصوصا بعدما عظمت شهرته .[2]

اما احمد توفيق المدني يشير الى ان سبب الخلاف هو ان السلطان عبد العزيز يريد ملك مستقل وان يمد يده لحكومة الجزائر كحليف ويعينها عندما يردى ذلك، اما الدولة العثمانية فهي تريد توحيد البلاد فاشتد الصراع بينهما وكانت الوقائع مؤلمة، [3] هناك من يقول ان حسن قورصو [4]هو الذي دفع بالبايلرباي الى التخلص منه والقبض عليه في قصره لأنه ادرك استحالة القضاء عليه في منطقته ، ومن حسن الحظ السلطان عبد العزيز أن أحد الرجال من عسكر زواوة كان يعمل في قصر الجنينة أخبره أن صالح رايس يريد اعتقاله وقتله فتذكر الأمير حادثة قتل سالم التومي وادرك خطورة الامر فانسحب مسرعا وفي طريقه تعرض لفرق انكشارية ولحسن الحظ استطاع التخلص منهم والفرار والتحق بقلعته معلنا الحرب على الاتراك، [5] فاتجه صالح رايس لتعاون مع أسرة ابن القاضي لتحالف معها ضد عبد العزيز من جهه وضد الحامية الاسبانية في بجاية من جهة، استمرت الحروب بين عبد العزيز وصالح رايس حتى نهاية حكم هذا الأخير وقد انهزم العثمانيون في العديد من المعارك أمام قوات

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 127.

[2] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 386.

[3] أحمد توفيق المدني: حرب ثلاثمائة سنة، المرجع السابق، ص340.

[4]حسن قورصو:1556 تعود اصوله الى مدينة كورسيكا التي اشتهر بنسبته اليها ودعي لذلك قورصو أو كورصو، وكان اغا للإنكشارية. انظر الى: فطيمة زيطوط، المرجع السابق، ص32.

[5] بومولة نبيل: المرجع السابق، ص ص 109-110.

عبد العزيز.[1]

نظم صالح رايس حملة قوامها ألف إنكشاري وألف فارس من عرب المتيجة وسار على راسها حتى بلغ البيبان الا ان قوات بني عباس اجبرته على التقهقر تم أعاد الاتراك الكرة من جديد،[2] في فصل الشتاء عام 1552م / 966 نظم صالح رايس حملة ضد القلعة وقادها بنفسه فخرج على رأس جيش قوامه ألفي مقاتل من الجنود الإنكشاريين بالإضافة الى الجنود الاحتياطيين المتواجدين في برج عريريج والمسيلة وبرج حمزة حيث قام بجمع قواته وكان في انتظاره في منحدر جبل بوني بعيدا عن القلعة اين جرت المعركة وكان النصر حليف عبد العزيز الذي ألحق بجيش الأتراك خسائر كبيرة مستفيدا من معرفته للمنطقة وحصانتها الطبيعية معتمدا في ذلك على حرب العصابات وامام صعوبة الموقف وتساقط الثلوج بكثافة أدرك صالح رايس استحالة تحقيق النصر فامر الجيش بالتراجع والانسحاب من المنطقة ،[3] وكانت معركة جبل بوني سنة 1553 التي قتل فيها أخ عبد العزيز (سيدي الفضل) من أعنف المعارك،[4] بعد انهزم العثمانيين فيها عادوا في ربيع نفس السنة وبقوات أكبر لمهاجمة القلعة إلا انهم هزموا في نفس المكان وهنا قرروا التخلي عن مقاتلة الشيخ لعدة سنوات للتفرغ لتحرير بجاية .

وبعد تحرير بجاية سنة 1555م زاد تخوف عبد العزيز من العثمانيين فاتخذ كل التدابير

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 137.

[2] صالح عباد: المرجع السابق، ص75.**أنظر**:(ملحق رقم 02)

[3] بومولة نبيل: المرجع السابق، ص110.

[4] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص 38.

الوقائية لتحصين قلعته، واستعد لحصار طويل ووضع على كل نقطة مكشوفة من حدوده، فرقا للحراسة وبما انه كان يسيطر على بيبان الحديد مما مكنه من قطع الطريق الرابط بين قسنطينة والجزائر وبالتالي تعذر على العثمانيين الاتصال بمركز البايلك، [1] كما عمل أيضا على استمالة سكان المناطق المجاورة للقلعة ،[2] كما قام بتعزيز حصانة القلعة ببناء سور يحيط بها، وتنظيم الجيش وتقسيمه الى فرقتين كما قام ببناء برجين للمراقبة مع إسطبلات لإيواء الخيول.

جهز صالح رايس حملة سنة 967هـ / 1553م في أوائل الربيع جيش مؤلفا من ألف جندي مسلحين بالبنادق وخمسمائة من سباهي، [3]وستة الأف فارس من فرسان العرب بقيادة ابنه محمد وتوجه الى قلاع عبد العزيز، والذي كانت نتيجته انهزام الجزائريين هزيمة منكرا الامر الذي جعل خطر عبد العزيز يزداد وشهرته تتعاظم ومما زاد خطره إقامته علاقات مع القوى المعادية للحكم العثماني في الجزائر كالإسبان والسعديين للقضاء على الحكم التركي. [4]

وفي السنة الموالية أراد صالح رايس ان ينتقم من هذه الهزيمة فوجه حملة جديدة ضد عبد العزيز عام

---

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 128.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص82.

[3] سباهي: من سباه وتعني الجند، الجيش مصطلح أطلق في العهد العثماني للدلالة على فرسان الجيش وخيالته وكانوا أصحاب كفاءات عالية في ركوب الخيل واستخدام السيف ورمي السهام والرماح، مهمتهم الأساسية الدفاع والمحافظة على حدود الدولة. حول الموضوع انظر، حسان حلاق: عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت ،1999 سبتمبر، ط1، ص111.

[4] ولاء صقر: أوضاع الجزائر السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد البايلربايات، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تشيرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية,2016-2017 ,ص ص 52 53.

1554م/984هـ يقودها سنان رايس والقائد رمضان،[1] قام بتغيير طريقهما الى القلعة وذلك بسلوكهم طريق الجنوب عبر المسيلة لتجنب المواجهة مع القبائل التابعة له، وقد جمع السلطان عبد العزيز جيشه وخرج للقاء الاتراك، فاصطدم بهم بوادي اللحم قرب المسيلة حيث انزل بالأتراك هزيمة نكراء وأباد الجيش التركي عن أخره ولم ينج منهم إلا القائدان سنان رايس ورمضان أغا اللذان تمكنا من الفرار.[2]

مرحلة السلم والهدنة:

لم ينتهي الخلاف بين الطرفين الا في إطار الحرب ضد الاسبان في بجاية، قام صالح رايس بدعوة للجهاد ضد الاسبان عن طريق العلماء المالكيين والحنفيين واستعمل العلماء ووجهاء منطقة بني عباس لتحقيق المصلحة مع الأمير عبد العزيز الذي اشترط عليه الاعتراف له بالسيادة على المناطق التي كانت تحت سلطته الفعلية بما فيها الحضنة ومسيلة والاعتراف له بفرض الرسوم على معبر أبواب الحديد في البيبان، وبهذه الشروط إنظم الأمير عبد العزيز الى الحرب ضد الاسبان في بجاية.[3]

بعد تحرير بجاية سنة 1555 زاد تخوف عبد العزيز من العثمانيين فاتخذ كل التدابير الوقائية لتحصين قلعته، وجمع ما استطاع من الرجال وتحصن ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان، حيث توفي

[1] رمضان باشا :1582-1574 تعود اصوله الى جزيرة سردينيا ووقع اسيرا في يد تاجر التركي فعلمه ولدبه ونظرا لذكائه وخصاله الحميدة ترقى في مناصب الإدارة الى ان عينه الباب العالي واليا على الجزائر عام 1574 الى غاية 1577. انظر: فطيمة زيطوط: المرجع السابق، ص49.

[2] بومولة نبيل: المرجع السابق، ص 112.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص ص 76 75.

صالح رايس ومجيء حسن باشا الى الحكم حيث كانت بينهما صداقة قديمة لذلك بادر عبد العزيز بإرسال هدايا ثمينة لتجديد الصداقة بينهما حيث دامت العلاقات الودية بين عبد العزيز والأتراك عاما كاملا ،[1] غير انها لم تدم طويلا وعادت الحرب والمواجهة من جديد فيذكر مارمول ان سبب الخلاف يعود الى ان عبد العزيز قام باستخلاص الجبايات من أماكن تابعة للأتراك مما اثار غضب حسن باشا فخرج لمواجهته [2]عام 1558م/965هـ ، فشن هجوما واسعا بالتحالف مع اسرة ابن القاضي الا انه فشل وهنا التجا الى الأساليب السياسية فعمل على التقرب من الشيخ عبد العزيز عن طريق المصاهرة إلا ان هذا الأخير رفض طلب الباشا مما زاد في تأزم الوضع , وامام هذا التحالف بدأ عبد العزيز استعداده لصد أي هجوم ، حيث تم الهجوم على القلعة سنة966هـ/م1559،[3] بجيش كبير يتألف من الف وخمسمائة مقاتل من المشاة مع ثلاثة الاف فارس, حيث تمكن الاتراك من القضاء عل عبد العزيز الذي اظهر شجاعة كبيرة ولم يكتفوا بقتله قاموا بقطع رأسه بهدف حملها الى مدينة الجزائر. [4]

بعد مقتل عبد العزيز عقد خليفته وأخوه (أحمد أمقران) صلحا مع العثمانيين يقضي باعتراف كل طرف بمنطقة نفوذ الاخر، وينص هذا الاتفاق على التخلي الحاكم الجديد لبني عباس عن بعض ما تمسك به سلفه من أراضي وحقه في الاشراف على الزيبان وإقطاعات الضفة اليسرى من وادي الساحل وفي المقابل اعترف له باشا الجزائر باستقلاله بمناطقه الواقعة ببني عباس ومجانة والقبائل التابع

[1] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص388.

[2] المصدر نفسه، ص 388.

[3] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص129.

[4] بومولة نبيل: المرجع السابق، ص ص 117 118.

لها.[1]

موقف ملوك الزيانية:

أوضاع تلمسان:

لقد عرفت الدولة الزيانية متاعب كثيرة منها التدخلات الأجنبية في شؤونها الداخلية من سلاطين الدول المجاورة المرينيين في المغرب الأقصى والحفصيين في تونس، حيث وصلت مملكة بني زيان خلال النصف الأول من القرن السادس عشر الى درجة قصوى من الضعف بسبب النزاع على الحكم،[2]ومهادنة الاسبان منذ 1503 والاعتراف بهم في تواجدهم العسكري بوهران والمرسى الكبير فكان الخضوع على مستوى الملوك والامراء. تولى حكم المدينة في سنة 1516 أبو زيان لكن أنصار عمه أبو محمد تمكنوا من خلعه بنفس السنة ونصبو أبو حمو الثالث حاكما عليها تحت الحماية الاسبانية.[3]

استنجاد أهل تلمسان:

جاء وفد كبير من مدينة تلمسان يشكو إليه سوء الحالة في العاصمة الزيانية وما انتابها من

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص130.

تلمسان: يتألف اسمها من كلمتين بربريتين هما (تلم)، ومعناها تجمع و(سان) معناها اثنان، ومعناهما معا تجمع اثنين الصحراء والتل. بمعنى انها تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكان ملائم لذلك، فهي تقع في سفح جبل طرارة وتشرف على الساحل بحري: انظر يحي بوعزيز: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ص 15.

[2] دغموش كاميلية: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية 1792-1509,رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران, 2014-2013 ,37 ص.

[3] حنيفي هلايلي: بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، جامعة سيدي بلعباس، ص70.

فوضى واضطراب من جراء فقد السلطة ويطلبون نجدة عروج والدولة الجزائرية ضد أبي حمو الثالث الذي جلس على عرش تلمسان بإعانة الاسبان وتحت حمايتهم،[1] و وضع ابن أخيه في السجن وعمل على تعاون مع الاسبان وقبول حمايتهم مما شجعهم على التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد .لبى عروج رغبة الوفد واستخلف اخاه خير الدين على مدينة الجزائر واتجه الى تلمسان واستطاع بسهولة التغلب على ابي حمو الثالث ودخل الى المدينة واخرج أبا زيان من السجن واجلسه على عرشه من جديد. [2]

موقفهم من الدولة العثمانية:

تمثل موقف هؤلاء الملوك انهم لم يكونوا يتبعون سياسة واضحة يلتزمون بها مع الاتراك فمواقفهم لم تكن نابعة من قناعات سياسية مؤيدة أو معارضة للوجود العثماني في الجزائر ، اذ كانوا تارة يؤيدون الاتراك اذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك ثم لا يلبثون أن ينقلبوا عليهم ويتحالفون مع الاسبان إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك،[3] وهذا الأخير حيث كان يستفيد من تنافرهم ويتوسط كحاكم بينهم وبين الاب والابن والعم ويعين فرقة على أخرى وكذا يأخذ الرهان منهم ليضمن السكون الملك القائم على عرش تلمسان،حتى إذا قطع العلاقة معه او تحالف مع الاتراك يهدد الملك بقتل الرهائن, وأصبح البلاد تسودها القلاقل والفوضى، بحيث لم يبقى احد يضع ثقته في الملوك وقد ضجر الاتراك من

[1] أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792, عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر,2010, ج 5، ص ص 169 170.

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص14.

[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص304.

العهود الواعية ومطالبة العفو متصرفين تصرف الصبيان. [1]

ومن أمثلة ذلك لعبة التحالف التي اتبعها الزيانيون غداة الدخول العثماني الى الجزائر أن عروج عندما استقر له الوضع نسبيا في الجزائر وضواحيها، ورد عليه وفد من أعيان تلمسان يطلب منه التدخل ضد الإسبان، كما اشرت سابقا، فاستجاب عروج لطلبهم.[2]

وفي طريقه انضم اليه عدد من الاعراب والبربر وعندما وصل امام المدينة اغلق السكان الأبواب وحملوا السلاح خصوصا اتباع الملك سرعان ما أسرع الاخرين في اثارة الشعب باسم الأمير الشاب وادخلوا بربروس الى المدينة بعد ان طالبوه بان يحلف بالقران انه لن يضر ولن يسمح بان يلحق ضرر اهل المدينة.[3] فاستقبله أهلها استقبال الفاتحين فلما رأى السلطان أبو حمو الثالث ذلك فر بما معه من ذخائر واموال الى فاس،[4] الا ان الجند التركي اغلظ في معاملة أهل تلمسان وتصرف تصرف الفاتحين مما جعل أهل تلمسان يندمون على الاستنجاد بعروج فشكى أبو زيان ذلك الى عروج فما كان من عروج إلا أن أمر بشنق أبي زيان على واجهة قصره ولم يكتفي بذلك أغرق في صهريج هنالك سبعين شخصا من أسرة أبي زيان. [5]

حيث كان الاسبان يراقبون الوضع وما ان راو تذمر الأهالي حتى سارعوا الى التدخل بمساندة

---

[1] عبد الحميد بن ابي زيان بن أشنهو: المرجع السابق، ص 107.

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص306.

[3] مارمول كربخال: المصدر السابق، ص ص307 308.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص199.

[5] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ج3, ص47.

أنصار أبو حمو والسلطان الزياني الذي اجلسه عروج على عرش تلمسان وهكذا استغلوا مثيرو الشغب خروج عروج،[1] لفرض الضرائب على قبائل بني عامر وبني سناسن حتى يتمكن من تموين جيشه لأنه كان يتوقع حصارا يفرضه عليه الاسبان وأبو حمو[2] وانشغاله بالتفاوض مع الوطاسيين من اجل التعاون معهم ضد الاسبان، فأعلنوا تمردهم في الوقت الذي كان فيه عروج في غاية الضيق والحرج. بينما توجه أبو حمو الى وهران واجتاز البحر الى اسبانيا لمقابلة الملك شارلكان[3] مستعينا به ضد عروج.[4]

كما ذكر فاي fey ان أحد الشيوخ يدعى بورقبة طلب من القائد الاسباني في وهران مساعدات عسكرية لمواجهة عروج بمقابل ذلك سلم له اثنين وثلاثين طفل من أبناء الاعيان كرهائن،[5] فدخل بربروس في صراع كبير بين الاسبان وأبو حمو والذي وانتهى باستيلاء على قلعة بني راشد وقتل إسحاق أخ عروج تم توجهوا الى تلمسان وحاصروها لمدة طويلة وتمكنوا من دخولها وملاحقة عروج وقتله في الوادي المالح سنة 1518وأعاد أبو حمو الثالث الى العرش التلمساني.

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص200.

[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص47.

[3] شارلكان او شارل الخامس 1558-1500 أمير بورغني أباه فليب لوبو وأمه جان المجنونة، عندماتوفي مكسيمليان بسمبورغ (1459-1519) عين الملوك ولأمراء شارل الخامس ملك إسبانيا 1516 ملك جرمانيا 1519 إمبراطورا عليهم، ينظر، بسام العسلي: خير الدين بربروس، المرجع السابق، ص49.

[4] محمد دراج: المرجع السابق، ص 200.

[5] Hennri Léor Fey, Histore D'oran avant, pendant et apeés la domination espagnole, typographie Adolphe Perrier Editeur, Oran ,1858, p80.

الاستنتاج:

نستنتج مما سبق ان حركات التمرد التي يقودها هؤلاء الزعماء من ذوي النظرة الضيقة التي لا تبصر سوى للمصالح الشخصية حيث يستخدمون نفوذهم المعنوي مدعومين بالدعاية المضادة التي تهدف الى تشويه الاتراك

– ان عائلة التومي في بداية الامر كان موقفه معرض لدخول العثماني حيث بدخولهم سوف يصبحون ابطالا ويتسع نفوذهم وتزداد شهرتهم وللكنه وجد نفسه مجبرا الى الرضوخ لقرار المجلس ووافق مكرها، وبعد فشل عروج في تحرير الحصن إضافة الى إساءة الجند معاملة الاتراك ثار الأهالي عليه فاستغل التومي الفرصة وزاد تصعيد الأهالي ضد الأتراك، انانيته جعلته يقف موقف الخائن المتمرد ووقوفه ضد الجهاد والتفكير في مصلحته الشخصية الا انه لم يدم طويلا حيث تم إعدامه من طرف عروج. وحدث نفس الشيء لابنه يحي التومي.

ونفس الشيء حدث مع عائلة ابن القاضي، حيث في بداية الامر كانت علاقته طيبة مع الاتراك كما دعمهم في حروبهم وقدم لهم مساعدة وحتى ان عروج قام بتعيينه على شرق العاصمة الجزائرية حتى حدود المملكة الحفصية التونسية، وأشار له في مذكراته بانه من عظماء العرب، وبعد وفاته خلفه شخصا من عائلته الذي كان طائشا وطمعه في ان يصبح ملكا بدل خير الدين أدت به الى قيام بتمرد ضد الاتراك الذي كانت نهايته معروفة مثله مثل البقية.

اما امير قلعة بني عباس كان مختلفا لم يعلن تمرده بل كان داعما للأتراك في كل حروبها ومعظم المصادر تشهد بهذا لولا عبد العزيز لما استطاع الاتراك تحقيق كل هذه الانتصارات، فهو يريد ملك مستقل ويمد يده للحكومة كحليف ويعينها لكن الدولة العثمانية كانت تريد توحيد البلاد فحدثت صراع مرير.

اما ملوك بني زيان فكانوا تتبعون سياسة واضحة وثابتة اتجاه الوجود العثماني بالجزائر، فقد كانت مواقفهم متذبذبة تحركها المصلحة الشخصية المحضة المتمثلة في الوصول إلى العرش أو البقاء فيه، فهم تارة يؤيدون الأتراك إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك ثم لا يلبثوا أن انقلبوا عليهم ويتحالفون مع الاسبان. .

الفصل الثالث:

المواقف الغير رسمية من الدخول العثماني

المبحث الأول: موقف العلماء ورجال الدين

المبحث الثاني: موقف القبائل من الدخول العثماني

المبحث الثالث: موقف الأهالي من الدخول العثماني

الاستنتاج

الفصل الثالث: المواقف الغير رسمية من الدخول العثماني

تمثلت المواقف الغير الرسمية في موقف العلماء والأهالي وبعض القبائل الرافضة للوجود العثماني حيث لم يؤثر موقفهم كتير في الاتراك.

المبحث الأول: موقف العلماء ورجال الدين:

كان العلماء ينظرون الى البحارة الاتراك الذين جاءوا الى الشمال الافريقي كمجاهدين جاءوا لمناصرة إخوانهم في الاندلس، وانقاد الجزائر من الاحتلال الاسباني لذلك كانوا على رأس المؤيدين لهم قبل وبعد دخولهم ،[1] والعثمانيون منذ دخولهم الجزائر أدركوا أنهم غرباء لا يتكلمون لغة السكان ولا يعرفون تقاليدهم ولا طريقة عيشهم ،حيث وجدو ان العامل الوحيد الذي يربطهم بالأهالي هو الدين الإسلامي والجهاد من أجل صد عدو مشترك وعليه سعى الاتراك للبحث عن حلفاء لهم ضمن فئات المجتمع يؤمنون بفكرتهم الجهادية فوجدوا هذا في رجال الدين .[2]

عرف خير الدين كيف يقوم بالدعاية لصالحه منذ ان كان بتونس سنة 1515 حيث كان يقوم بزيارة المرابطين والأتقياء العاكفين بالزوايا، حيث عمل على الرفع من مكانه وشأن المرابطين باحترامهم

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص309.

[2] حاجى حميدة: السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة,2018-2019,ص 52.

واستشارتهم والأخذ برأيهم وكمثال على ذلك رفضه للفدية التي قدمها دييقودي فيرا وهوقو دي منكادا بعد اسرها احتراما للعلماء سنة 1519.[1]

ومن الأمثلة الاخرى نجد، عندما فرغ خير الدين من تحصين مدينة الجزائر دعا العلماء والاعيان الى اجتماع عام ذكرهم فيه انه قد تمكن من حمايتهم من الاسبان وأنه قد حصن المدينة بشكل يمكنهم من الدفاع عنها دون الحاجة اليه ولذلك ان مهمته قد انتهت وعليهم ان يختاروا اميرا اخر، اما هو فقد قرر ان يمضي للجهاد في مكان اخر افتاه العلماء:

{بأنه يتعين عليه البقاء في المدينة لدفاع عنها وأنه لا رخصة له في ترك الأهالي عرضة للعدو الكافر}.[2]

فالسلطة الروحية رأت أن أعمال العثمانيين تدخل في إطار الجهاد في سبيل الله ومثال ذلك: الذي كان التحالف بين عروج وابن القاضي سنة1512 لتحرير بجاية حيث قام ابن القاضي بدعم العثمانيين في جهادهم ضد الاسبان.[3]

اتصال السلطة بالعلماء: يرجع اول اتصال بين العثمانيين والعلماء الى اتصال عروج بأحمد بن

[1] -BOYER (P.), "contribution à l'étude politique religieuse des turcs dans la règence d'Alger "in R.O.M, M., N°1 ,1966, p17

[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص311

[3] حميدةحاجى: المرجع السابق، ص 52

يوسف المليانى،[1] سنة 1517 على شاطئ البحر غرب مدينة الجزائر عندما قصده الإخوة بربروس مع أسير مغربي كدليل لهم وهو من نصحهم بالاتصال برجل من ذوي النفوذ الروحي، وقد قال له عروج أنه سيصدق ولاية وكرامة الشيخ إذا استطاع أن يطلعه عن مقاصده، وإن وفق سيقبل رجليه ويطل منه الدعاء الصالح، ولما وصل إلى الشيخ قال: عزمت إذن وأصحابك على الهجوم على العدو فجثى عروج عند قدميه.[2]

يعتبر العالم احمد بن يوسف المليانى نموذجا للتحالف بين السلطة ممثلة في الإخوة بربارروس والعلماء، فالشيخ المليانى هو شاذلي الطريقة ويتمتع بمكانة كبيرة بين الأهالي،[3] ولكن علاقته مع الزيانيين سيئة كانوا يخشون دعوة المليانى بعد أن اشتهر امره والتف الناس حوله كقطب من أقطاب الطريقة الشاذلية فحاولوا الحد من نشاطه ووضعه تحت نفوذهم فدعا عليهم،[4] الى ان وصل اعتقادهم ان الله ينزل غضبه على من اغضب وليه وما سقوط وهران والمرسى الكبير إلا بعد دعوته على الزيانيين ،[5]فكان العثمانيين يخططون للاستيلاء على تلمسان ويبحثون لهم عن حليف ونصير فلم يجدو احسن منه حيث ذكر البعض ان عروج قد زار المليانى واتفق معه سرا على عدة أمور منها

---

[1] احمد المليانى: هو احمد بن يوسف الراشدي أحد مشايخ المغرب في القرن العاشر هجري لا يعرف تاريخ ميلاده، وقد فتح عليه في علوم أسماء الله تعالى وتصريفها وهو من خريجي مدرسة تلمسان أنظر الى: أحمد الحمدي: مخطوط بستان الازهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ص7.

[2] رشيدة شدري معمر: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات1671-1830 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث، جامعة الجزائر,2005-2006,ص16.

[3] عبو إبراهيم: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 13-10 هـ /19-16 م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس, 2018, ص119.

[4] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص 464.

[5] رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص15.

إعلان الملياني وأتباعه وتأييدهم للعثمانيين بينما يعهد عروج بعدم التعرض للملياني ولنسله ولمن تعلق به .[1]

وعند استقرار الإخوة بربروس بالجزائر أرسل خير الدين الى الملياني هدايا ثمينة اعترافا بجميله ومبلغ مالي قدره 4000 دينار بعدما ساعده ضد الزيانيين، كما خصص له جزءا من الجزية المفروضة على اليهود والمقدرة بثمانية صيعان عند ذهاب الحجاج الى الحرمين ولكن بالرغم من هذه النعم الا ان الملياني كان متحفظا من العثمانيين وحكمهم بعد فعلتهم بتلمسان، ويلمس ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيخ الى خير الدين والتي جاء فيها إن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم.[2]

ومن التيار الرافض للوجود العثماني نجد:

أسرة ابن عبد المؤمن:

هي اسرة قدمت من المغرب الأقصى تنتمي الى مرابطي الساقية الحمراء منذ القرن 14م -8هـ إذ حطت رحالها عند قدمها من المغرب الأقصى بمدينة بسكرة ثم انتقلت الى مدينة قسنطينة لتستقر بها نهائيا وتعتبر من الاسر العريقة في قسنطينة حيث كانت مناصرة بشكل مطلق للحفصيين ومنح لها

[1] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص465.

[2] رشيدة معمر: المرجع السابق، ص17.

منصب شيخ الإسلام وهو اعلى منصب ديني بالمدينة ومنصب امير ركب الحج.[1]

عبد المؤمن وموقفه من الدخول العثماني:

عبد المؤمن من شيوخ الإسلام في العهد الحفصي كانت هذه المعارضة شديدة لدرجة أنها كانت السبب المباشر في تأخير دخول العثمانيين الى قسنطينة حتى الربع الثاني من القرن 10هـ/16م، اذ أغلقت أبواب المدينة في وجه القائد العثماني حسن أغا، بأمر من شيخها سيدي عبد المؤمن الامر الذي جعل القائد يتمركز بسطح المنصورة في انتظار الظرف المناسب لدخول المدينة دون الاضطرار الى سفك الدماء ،[2] وخلال تدهور الوضع تدخل الشيخ يحي بن محمد الفكون وقد أشار بذلك العنتري قائلا:{ **هؤلاء الترك قدموا من حضرة السلطان العثماني وهم أبناء جنسه وتحت حكمه اذا لا يليق بنا مقابلتهم ولا يسعنا منعهم وربما يلحقنا الضرر من السلطان** ...}ومن هذا الموقف قدم ابن الفكون نصيحته للقائد العثماني بالتقرب من شيخ الإسلام.[3]

إلا أن محولات العثمانيين لاستمالة الشيخ عبد المؤمن باءت بالفشل الأمر الذي أدى الى استعمال الحيلة لاستدراج الشيخ الى سطح المنصورة بدعوى التفاوض حول الصلح وهناك تم اغتياله،[4] فقتلوه

[1] حبيبة رزيق: القوى المحلية في مدينة قسنطينة وموقفها من الوجود العثماني (عائلتي عبد المؤمن والفكون نموذجا 1642-1522)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث، جامعة اكلي، البويرة,2019,ص69.

[2] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص114.

[3] عابدة سمية واخرون: الاسر العلمية في مدينة قسنطينة (اسرة عبد المؤمن -اسرة ابن الفكون) نموذجا (17-16)، مذكرة ماستر، تاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة,2019,ص39.

[4] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص115.

وسلخوا جلده ودفنة جثته بمسجد المعروف باسمه (1572- 980).[1]

حيث أشار أحمد بن العطار قائلا:

ونزل الاتراك بسطح المنصورة وسرعوا في بناء قصبة لعسكرهم وأظهروا العدل والسياسة وصالحوا سيدي عبد المؤمن وهل حومة باب الجابية لمدة ثلاث سنين الى ان تحيلوا على شيخ سيدي عبد المؤمن وكانت مشيخة فصالحوه ولم يزالوا ينصبون له حبائل المكر والخداع حتى تمكنوا به...[2]

أسرة عبد الفكون:

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي من قبائل تميم العربية ولد عام 988هـ-1580م بقسنطينة وهو اليوم الذي مات فيه جده عبد الكريم.[3]تلقى مختلف العلوم على يد العديد من العلماء والمشايخ أمثال محمد ابن راشد زنداوي سليمان القشي وعرفه أحمد. [4] كما ازدادت مكانة هذه الاسرة خاصة بعد مصاهرتها لكبار العائلات بقسنطينة كعائلة ابن باديس وعائلة ابن نعمون، وأصبح للعائلة الحق في حماية منزلها فكل من يحتمي بال الفكون لا يجوز التعرض له مما يدل على النفوذ الروحي الذي بلغته العائلة ومجدها الديني والدنيوي خاصة في عهد عبد الكريم

[1] رزيق حبيبة: المرجع السابق، ص64.

[2] بن المبارك ابن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تح، عبد الله حمادي، دار الفائز، قسنطينة، 2011، ص 124.

[3] حسين بوخلوة: عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (م1663-م1580) (هـ1073-هـ988)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة السانية، وهران,2008,ص51.

[4] عابد سمية واخرون: المرجع السابق، ص37.

الفكون، اذ أصبحت العائلة تتمتع بأموال طائلة.[1]

موقفه من الدخول العثماني:

جاهرت أسرة الفكون بولائها لهم، وكانت الاتصال العثمانيين بزعيم أسرة فكون يحي بن محمد الفكون، كان مبكرا إذ يعود، الى سنة 928 -1522. حين اتصل قائد الحامية العثمانية المرابطة على مشارف قسنطينة بالشيخ للتوسط له لدى قبيلة أولاد يعقوب الذواودة لتمويلهم بالمواد الغذائية مقابل تزويد القبيلة بالعتاد الحربي وقد تمت هذه الصفقة بين الطرفين،[2] وكان هذا منذ عهد يحي الفكون جد الأسرة الذي قدم ولائه لخير الدين منذ عام 1522م وانتصر له في تونس, وتوفي فيها عام1534م واستمر ولائها للعثمانيين الى قرون والى أجيال الى أن أعطوها المكانة الأولى بالمدينة بمنحها منصب شيخ الإسلام للابن الثاني للشيخ يحي عبد الكريم ، حيث كان هذا الأخير على رأس قائمة الوفد الذي أرسل أهل قسنطينة الى الباشا في مدينة الجزائر سنة(1567م-975هـ) ليشرح أوضاع المدينة المتدهورة.[3]

وقد لعب عبد الكريم الفكون الدور الأكبر في سعي لدخول العثمانيين المدينة ثم استقرار حكمهم بها، ومن بين الاعمال التي قام بها لخدمتهم هو مساهمته في إخماد العديد من الثورات، التي نشبت في عهده ضد العثمانيين، سواء كان ذلك في المدينة مثل أسرة عبد المؤمن كما اشرت سابقا،

[1] رزيق حبيبة: المرجع السابق، ص74.
[2] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص117.
[3] رزيق حبيبة: المرجع السابق، ص76.

أو خارج المدينة مثل ثورة عرب أولا صولة.[1] وكان يخاطر بنفسه من اجل تهدئة هذه الثورات مثل سنة 1567م عندما غادر قسنطينة هو وصاحبه عبد اللطيف لتهدئة الثوار وكانت النتيجة انه وقع في الاسر ولم يطلق سراحه الا بعد تدخل القوات العثمانية.[2]

ومن المواقف الأخرى الرافضة لتواجد العثماني نجد:

أحمد بن ملوكة التلمساني فقد قيل انه اطلع على ما ارتكب عروج عند احتلال تلمسان من فظائع وبعد خروج عروج الى جبال بني سناسن خاف أهل تلمسان من عودته والانتقام منهم فالتجأوا الى الشيخ واشتد غضبه حتى ضرب الأرض بيده وهو يدعو اللهم لا تعده الى تلمسان إن اتكالنا عليك وتذهب الرواية الى ان الله استجاب الى دعاء الشيخ لأن عروج قد مات مقتولا.[3]

المبحث الثاني: موقف القبائل من الدخول العثماني

قبيلة بوعكاز الذواوة[4]:

تتفق اغلب الكتابات التاريخية أن موقف هذه القبيلة كان غير واضح من السلطة العثمانية في البايلك، غير أن الكتابات الفرنسية أوردت مواقف هذه القبيلة معتمدة على الروايات الشفهية وذلك

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 118.

[2] عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت,1987,ص49.

[3] أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ص467.

[4] قبيلة بوعكاز: تعود الى أصول بعيدة كل البعد عن اسرة بوعكاز سكان الصحراء، فهم من أولاد زناتي قرب قالمة. انظر: جميلة معاشي: المرجع السابق، ص92.

بقولها ان شيوخ الذواودة كانوا من بين الزعماء المحليين الأوائل الذين بادروا بمباركة دخول العثمانيين الى مقاطعة قسنطينة ابتداء من سنة 1522م-928هـ. [1]

حيث تم الاتفاق بين قائد الحامية العثمانية المرابطة قرب قسنطينة وقبيلة أولاد يعقوب على التعاون فيما بينهما بتمويل القبيلة لأفراد الحامية بالمواد الغذائية مقابل تزويدها بالأسلحة.[2]

وما أثبت ولاء هذه القبيلة للحكام العثمانيون هو ارسال شيخها أحمد الكربوش هدايا قيمة الى القائد خير الدين بربروس ، من بينها 7 جمال مكسوة بالفيلالي المطرز بالذهب يقودها 7 عبيد من السود وكان ذلك سنة 1527م/933هـ ،ومنذ هذا التاريخ تحول الذواوة الى قبيلة مساندة للحكم العثماني فاعتمد عليها العثمانيون في حفظ الامن بالمناطق الجنوبية وكانوا يلتجئون اليها كلما اقتضت الحاجة الى ذلك ، [3] وهذا ما قامت به الحامية المرابطة قرب قسنطينية عندما أقدمت قبيلة الحنانشة على قطع طريق المؤونة التي كانت تصل إلى الحامية العثمانية من أولاد يعقوب وقد دارت معارك دامية بين الطرفين في سهول سطيف ،ولم تتوقف إلا بعد إقدامها على تقسيم سهول قسنطينة بين الطرفين .[4]

فأخدت الحنانشة الناحية الشرقية لقسنطينة والذواودة الناحية الغربية منها، وبهذا ضمن العثمانيون ولاء اسرتين من اقوى الأسر المحلية بشرق الجزائر، وتم ربط شيوخ الاسرة رسميا بالحكم العثماني وذلك

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص130.

[2] عبد الجليل رحموني: العلاقة بين السلطة المركزية والباياليكات في الجزائر العثمانية 1520-1830م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي، سيدي بلعباس,2019,ص243.

[3] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص 131.

[4] عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص243.

سنة 1541م، تم تنصيب شيخها علي بوعكاز بن أحمد الكربوش قائدا على جميع القبائل الرحل ومنحه لقب شيخ العرب.[1]

موقف قبيلة احرار الحنانشة:

استقرت هذه القبيلة بقسنطينة وعند الدخول العثماني الى الجزائر كانت تحت زعامة الطريقة الشابية التي شكلت حلفا قويا ضم معظم قبائل مقاطعة قسنطينة ، وكان هدفه هو تكوين دويلة محلية قوية تقف امام التحرشات الاسبانية من ناحية والوقوف في وجه السلطة العثمانية من ناحية أخرى، وقد ضمت هذه المقاطعة جميع الأراضي الواقعة بين واد سوف وجبال الاوراس جنوبا والقالة وعنابة شمالا ،[2] وعند بداية ظهور الضعف على حلف الشايبة بدأت الأسر القوية تنفصل عن الحلف وتحاول السيطرة على منطقة على حساب غيرها باعتبار ان الاسرة كانت عضوا حيويا في الشابية الرافضة لأي سلطة مركزية.[3]

ومن هنا يمكن القول بأن موقف هذه القبيلة من العثمانيين كان في البداية يتسم بالرفض ثم الحذر والتحفظ،[4] فكانوا لا يأمنون جانبهم لما كان بين الطرفين من عداوة سابقة حتى أن شيخهم لم يكن ينتقل الى الباي لارتداء القفطان بنفسه بل كان يرسل كاتبه لهذه المهمة نيابة عنه لتخوفه من الغدر

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص132.
[2] عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص245.
[3] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص134.
[4] عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص246.

به،[1] وعليه فإن علاقتها مع العثمانيين كانت تحكما المصلحة الخاصة القائمة على الاستقلال الداخلي للقبيلة مقابل الاعتراف بالسلطة العثمانية اسميا فقط على أساس التعاون بين الطرفيين.[2]

موقف قبيلة بوطريق:

بعد وفاة حسن اغا وجدت قبيلة ريغة، فرصة كي تتخلص من سلطة الاتراك والضريبة التي كانت تقيم في نواحي مليانة ويقودها شيخها المدعو بوطريق (صاحب الطريق)، فقام شيخها بجمع حوالي عشرين ألف رجل من المشاة والفرسان وسار بهم الى الجزائر في اوخر مارس 1544 فنهب وخرب كل ما وجده في طريقه، والحق هزيمة نكراء بالحامية التركية وقتل قائدها، سرعان ما سيطر الاتراك على الوضع.[3]

المبحث الثالث: موقف الأهالي من الدخول العثماني

بشكل عام كان الأهالي مؤيدين للأتراك ومناصرين لهم تبعا لتأييد العلماء والاعيان حيث كانوا يقومون بإرسال الوفود الممثلة لهم تدعو الاخوين بربروس الى القدوم إليهم وأيضا كما اشرت سابقا الاستقبال الدي حضي به عروج عندما دخل الجزائر واحتفال أهالي جيجل به.

[1] جميلة معاشي: المرجع السابق، ص135.

[2] عبد الجليل رحموني: المرجع السابق، ص246.

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص71.

كان تأييد الأهالي للدخول العثماني الى الجزائر نابعا من قناعتهم أنهم جاءوا لتخليصهم وحمايتهم من الاحتلال الاسباني، حيث كانوا يلجؤون إليهم كلما لمسوا من أنفسهم حاجة لاستدعائهم لمواجهة الوضع الحرج سواء كان احتلال او تهديدا او لتخلص من حكم فاسد.[1]

كما اشرت سابقا عندما اغتصب أبو حمو الثالث عرش ابن أخيه أبا زيان واعترف أبو حمو بحماية الاسبان لبلده فاستنجد أهالي تلمسان بعروج الذي لبى طلب الوفد وتوجه الى تلمسان واخرج أبا زيان من السجن ونصبه. [2]

ورغم محبة الأهالي للأتراك وتقديرهم لما يقومون به من دور عظيم الا ان بعضهم كان يستجيب بسرعة لحملات الدعاية المضادة لهم والتي كان يقوم بها المنافسون لهم من الزعماء المحليين،[3] نلاحظ هذا عند مقتل سالم التومي ثار الأهالي على عروج وقاموا بتدبير مؤامرة مع الجيوش الاسبانية في صخرة البنيون واتفقوا مع القائد بأن يحرقوا سفن عروج في المرسى وعندما يخرج الاتراك لإخماد النار يغلقون الأبواب عليهم ،[4]فلا يستطيعون دخول المدينة وفي هذه اللحظة يسرع الاسبان الى المدينة حيث يقوم عملاؤهم من الأهالي بفتح الأبواب لهم ويقتلون عروج وينصبون ابن سالم التومي.[5] وصل خبر المؤامرة الى عروج وتظاهر بالتجاهل وانتظر الفرصة للانتقام منهم، وكان ذلك يوم الجمعة بينما

[1] محمد دراج: المرجع السابق، ص 35.
[2] مبارك بن محمد الهلالي الميلي: المرجع السابق، ص47.
[3] محمد دراج، المرجع السابق، ص354.
[4] عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو: المرجع السابق، ص70.
[5] محمد دراج: المرجع السابق، ص212.

اعيان البلد مجتمعين في المسجد لأداء صلاة الجمعة ،[1] فامر باعتقال من رؤساءهم واعدامهم بفتوى من العلماء وبعد القضاء على هذا التمرد خيم السكون على احياء المدينة ولم يلبث حتى أعلن الأهالي طاعتهم وتبعيتهم للأتراك.[2]

فكان الاتراك يسعون الى القضاء على الثورة او زعمائها او اضعاف قدرتهم على اثارة الأهالي من جديد، وبمجرد القضاء على الثورة او التمرد يبادرون الى رد ما استولوا عليه ويعوضون لهم قيمة ما اتلف او دمر، فكان الهدف من هذه السياسة هو استمالتهم وإعادة الطمأنينة الى قلوبهم واشعارهم بأن تلك الحرب كانت لإعادة النظام، وقد اثرت هذه السياسة تأثيرا كبيرا في نفوس الأهالي وجعلتهم يخضعون في النهاية لسلطة العثمانية.[3]

الاستنتاج:

سعي قادة الايالة لتقرب من العلماء والمرابطين والطرق الصوفية ليكونوا واسطة بينهم وبين السكان، وذلك قصد كسب التأييد الشعبي لهم باعتبار ان رجال الطرق الصوفية يمتلكون سلطة تأثر

[1] عبد الحميد بن ابي زيان بن اشنهو: المرجع السابق، ص70.
[2] محمد دراج: المرجع السابق، ص213.
[3] محمد دراج: المرجع السابق، ص379.

تأثيرا كبير في السكان فكان لها الدور الكبير في تحسين العلاقة بين السلطة العثمانية من جهة والعلماء والمرابطين وشيوخ الطرق الصوفية من جهة اخرى.

يعتبر العالم والفقيه محمد بن يوسف الملياني من أبرز وأوائل المتحالفين الذي رأى ان خلاص الجزائر من التحرشات الاسبانية على يد الاخوة عروج وخير الدين.

اتسمت سياسة العثمانية بالمرونة والمحافظة على الوضع السابق بالولايات عامة والتي كانت سببا في استقرار الحكم العثماني وترسيخه، فحاولت الحفاظ على الحكم المحلي السائد في البلاد وعملت على توسيع نفوذها بالبلاد واعترافها بسيادة بعض القبائل والاسر مثل الذواودة واحرار الحنانشة...

سرعان ما تذبذبت علاقة شيوخ والقبائل بالسلطة العثمانية بين التأييد والعداء مما يدل على ان هذه العلاقة تعاون وتحالف على حسب المصلحة، وقد تعرض بعض شيوخ القبائل الى العنف والاغتيال مثل ما حدث لعبد المؤمن (1572- 980) دليلا على رفض هؤلاء للخضوع لسلطة المركزية.

اما عن موقف الأهالي بصفة عام كان وفق موقف العلماء والاعيان وقد تجلى ذلك من خلال ارسالهم للوفود المتمثلة في دعوة الاخوة بربروس إليهم واستقبالهم، كما أشار احمد المدني استقبال الفاتحين المناصرين، الا انهم في بعض الأحيان كانوا يستجيبون لحملات التحريض التي كان يقومو بها زعماء المحليين لكن سرعان ما تقوم السلطة العثمانية بتأديبهم، فيخضعون لها معلنيين الولاء لها.

خاتمة

خاتمـــة:

من خلال دراستي لما جاء في المذكرة توصلت لعدة استنتاجات لخصتها في النقاط التالية:

- تعرضت الجزائر خلال القرن السادس عشر الى تكالب اوربي على سواحلها والذي تمثل في الغزو الاسباني على السواحل الجزائرية من اجل تحقيق أهداف استراتيجية أهمها التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية وفي ظل هذه الظروف تمكن الاسبان من الاستيلاء على عدة مدن ساحلية منها المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م، وبجاية 1510م، والتي احتلها الإسبان دون مقاومة من أهلها.

- وجود فراغ سياسي نتج عنه تولي المرابطين والعلماء تسيير أمور الجزائر وكان لضعف دولة بني زيان، تأثير سيء على أوضاع الجزائر فانقسمت على نفسها إلى إمارات صغيرة مفككة متناحرة فاستغل الاسبان ضعف الدولة الزيانية وعجزها عن بسط نفوذها.

- تخلص السواحل الجزائرية من الغزو الإسباني، وذلك كان بفضل قوة واخلاص جهاد الإخوة عروج وخير الدين بربروس، اللذان برزا على ساحة الجهاد في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.

- دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية بعد طلب من الاهالي باستدعاء الاخوة بربروس الى الجزائر وتسليمهم لواء القيادة بعد ما اشتهروا بانتصاراتهم على الاسبان في الحوض الأبيض المتوسط، فاستقبل الأهالي الاتراك وبايعوا عروج سلطانا عليهم سنة 1516. ومنه نستنتج بان دخول الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية جاء بطلب من الأهالي وليس بالإكراه.

– ظهور حركات تمرد قادها زعماء محليين من ذوي النظرة الضيقة التي لا تبصر سوى للمصالح الشخصية حيث يستخدمون نفوذهم المعنوي مدعومين بالدعاية المضادة التي تهدف الى تشويه الاتراك بعد شعورهم بفقدان سيطرتهم فكانت الأولوية لمصالحهم الشخصية على مصلحة البلاد.

– تمثلت المواقف المعارضة في عائلة التومي التي كانت ترفض الوجود العثماني خوفا من فقدان مصلحتها الشخصية الا انه اجبر لرضوخ لقرار المجلس، الا ان عروج اعطى فرصة لتمرد سالم التومي وأنانيته جعلته يقف موقف الخائن المتمرد ووقوفه ضد الجهاد والتفكير في مصلحته الشخصية الا انه لم يدم طويلا حيث تم إعدامه من طرف عروج. وحدث نفس الشيء لابنه يحي التومي.

– اما بخصوص موقف عائلة ابن القاضي حيث في بداية الامر كانت علاقته طيبة مع الاتراك كما دعمهم في حروبهم وقدم لهم مساعدة وحتى ان عروج قام بتعيينه على شرق العاصمة الجزائرية حتى حدود المملكة الحفصية التونسية وأشار له في مذكراته بانه من عظماء العرب، وبعد وفاته حل محله شخص طائش حيث انقلبت الموازين وتوترت العلاقة بينهم الذي كانت نهايته معروفة مثله متل سالم التومي.

– انتقال خير الدين للتحالف مع سلطان بني عباس عبد العزيز بعد تمرّد آل القاضي عليه، وبذلك دخل في علاقة الود والتعاون منذ تلك الفترة، والتي قام فيها سلطان بني عباس بمساعدة خير الدين للقضاء على ثورة آل القاضي سنة 1525م، كما تحالفت معه في حملة صالح رايس سنة 1552م ضد تقرت وورقلة.

– شكلت قوات آل القاضي وسلطان بني عباس أكبر مشكل في وجه السلطة التركية التي كانت تحسب لهم ألف حساب، وتحاول كل مرة في حصر نفوذهم والتخلص من زعمائها.

– اما ملوك بني زيان فكانوا يتبعون سياسة واضحة وثابتة اتجاه الوجود العثماني بالجزائر، فقد كانت مواقفهم متذبذبة تحركها المصلحة الشخصية المحضة المتمثلة في الوصول إلى العرش أو البقاء فيه، فهم تارة يؤدون الأتراك إذا كانت مصلحتهم تقتضي ذلك ثم لا يلبثوا أن ينقلبوا عليهم ويتحالفون مع الاسبان.

– اما عن موقف الأهالي بصفة عامة كان وفق موقف العلماء والاعيان وقد تجلى ذلك من خلال ارسالهم للوفود المتمثلة في دعوة الاخوة بربروس إليهم واستقبالهم.

– سرعان ما تذبذبت علاقة شيوخ والقبائل بالسلطة العثمانية بين التأييد والعداء مما يدل على ان هذه العلاقة تعاون وتحالف على حسب المصلحة وقد تعرض بعض شيوخ القبائل الى العنف والاغتيال مثل ما حدث لعبد المؤمن (1572- 980) دليلا على رفض هؤلاء للخضوع لسلطة المركزية.

الملاحـق

الملحق رقم (1)

خريطة توضح التحرشات الاسبانية لسواحل شمال افريقيا

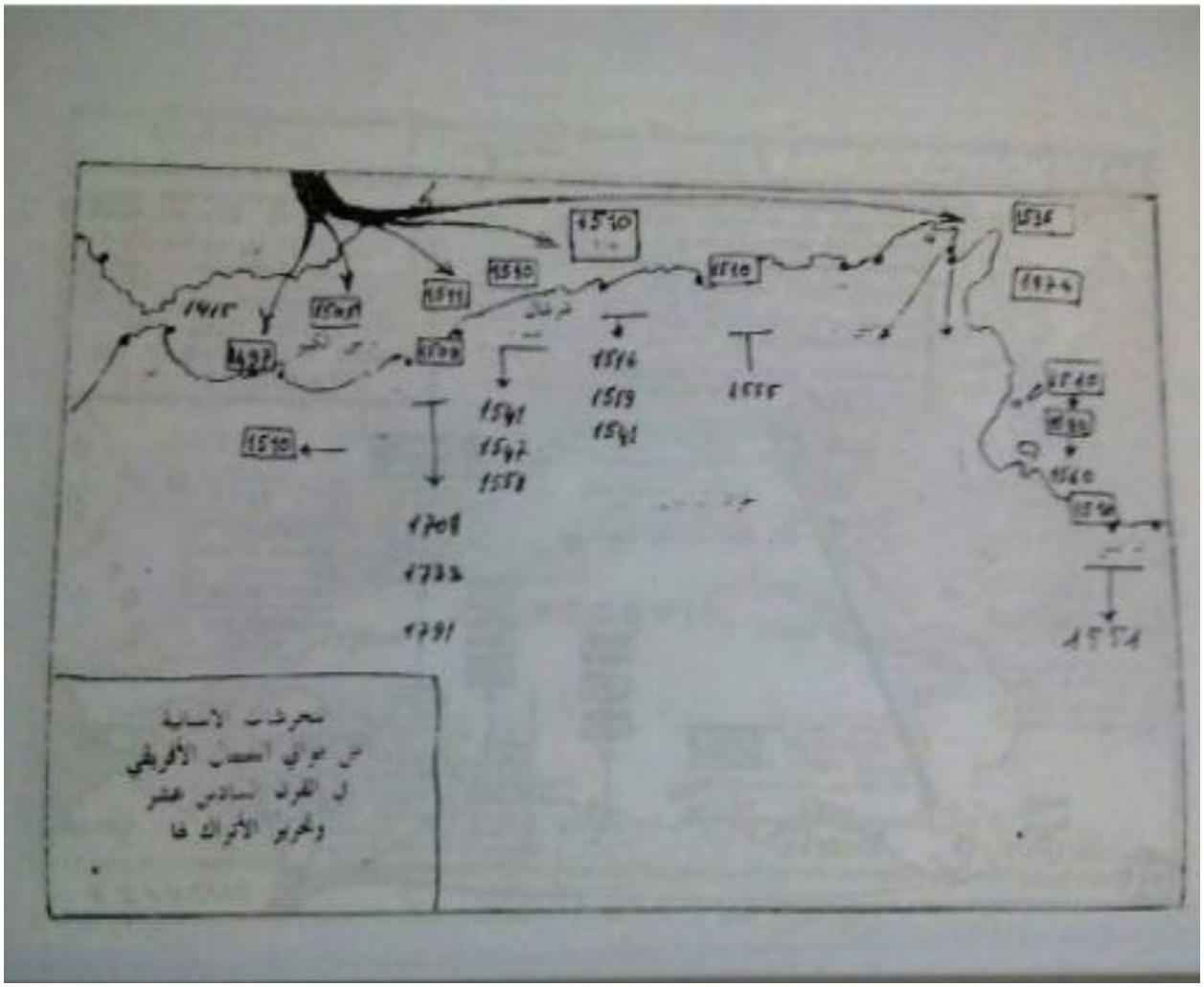

المصدر: أمال جعدي: المرجع السابق، ص99

الملحق رقم (2)

خريطة توضح الطريق العابر للبيبان على واد صومام

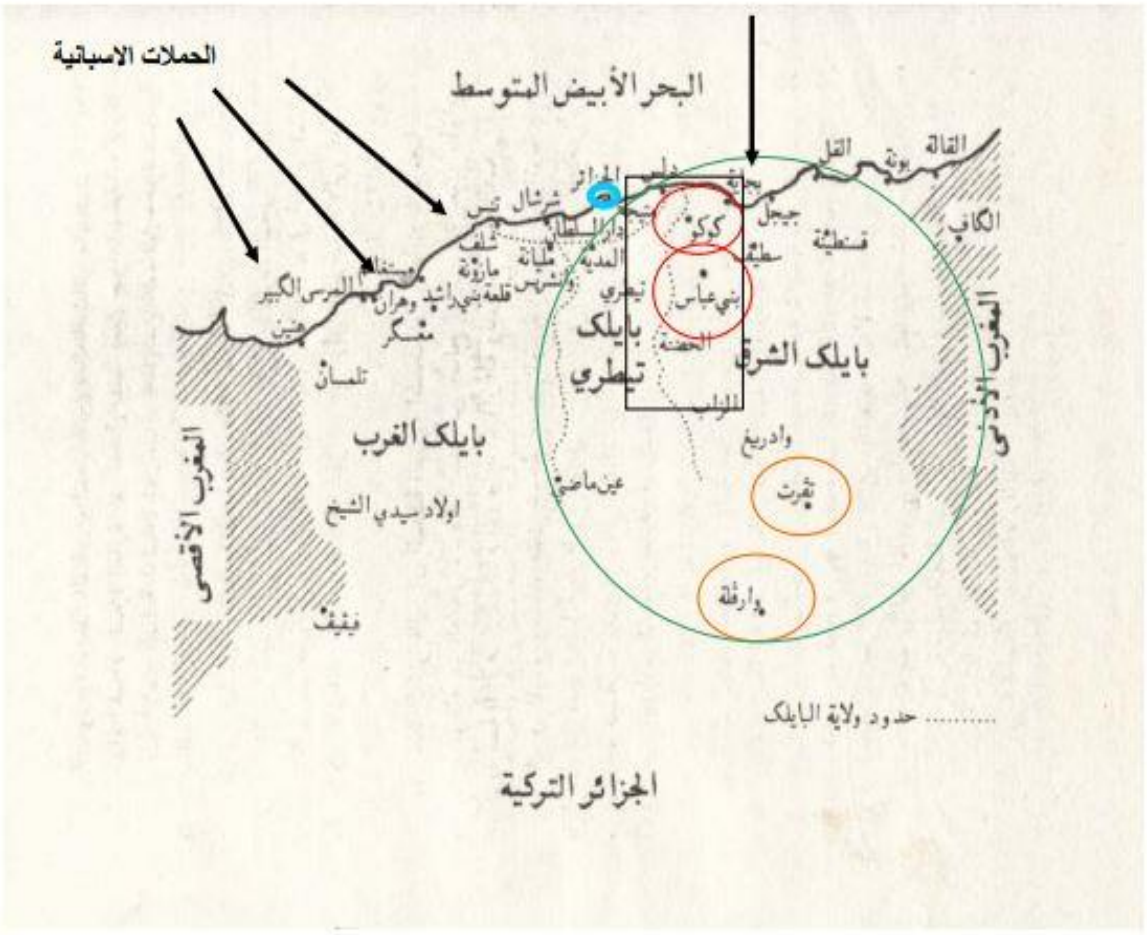

المصدر: بومولة نبيل، مرجع سابق، ص140.

الملحق رقم (3)

خريطة امارة كوكو

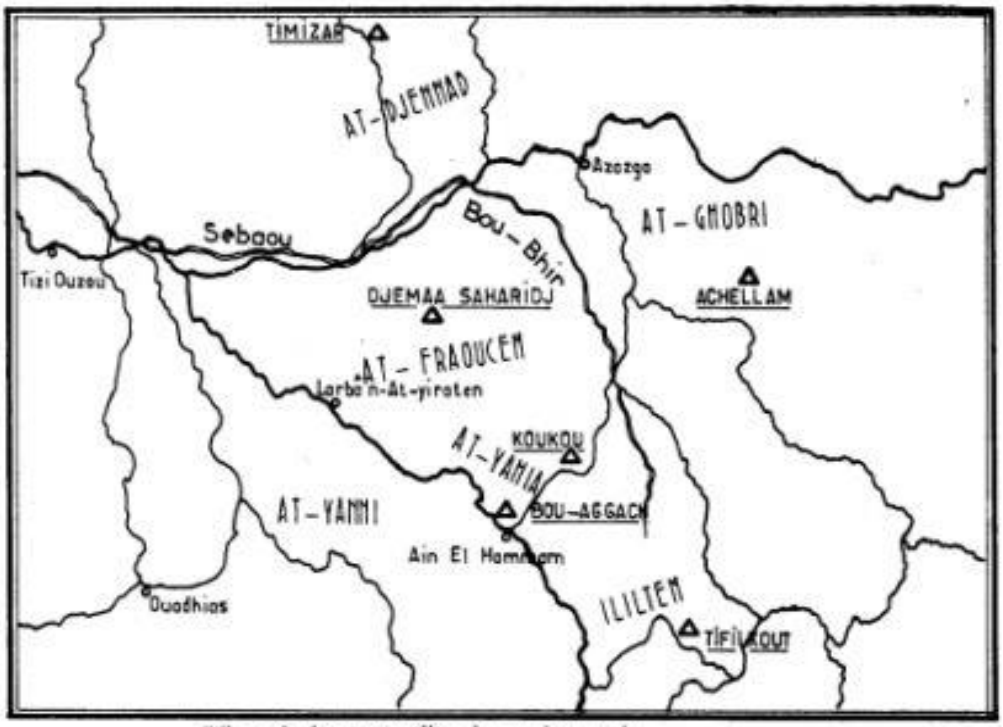

Villages où furent recueillies les versions orales

المصدر:

H. Genevois: légende des rois de koukou: sidi Amer ou-el qadi sidi hend le tunisien ouvrage numérisé par l'équipe de ayamun .com ،mai ،2015،P31.

الملحق رقم (4)

مخطط امارة كوكو

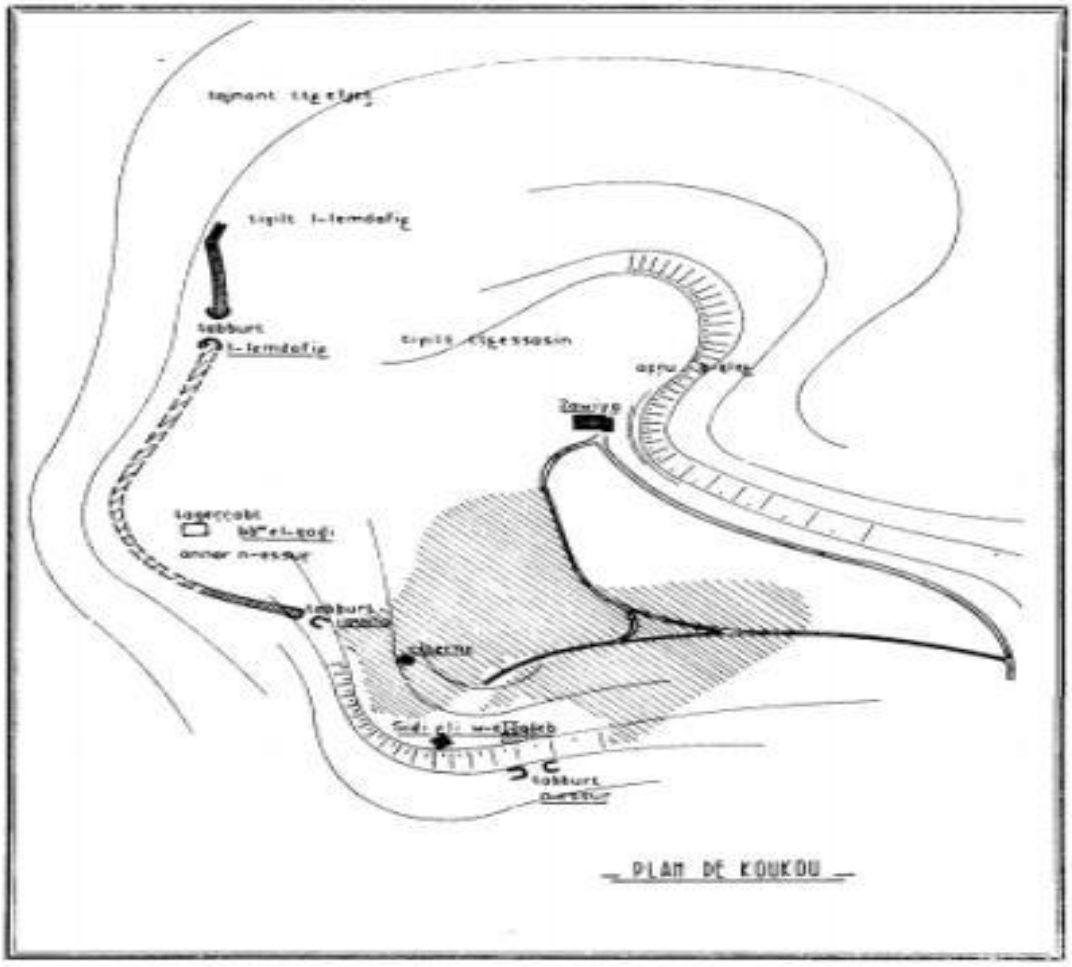

المصدر: H. genevois, op cit, p 14

الملحق رقم (6)

خريطة توضح مشاركة بني عباس الاتراك في حملاتهم ضد الاسبان والحملات التركية ضد القلعة

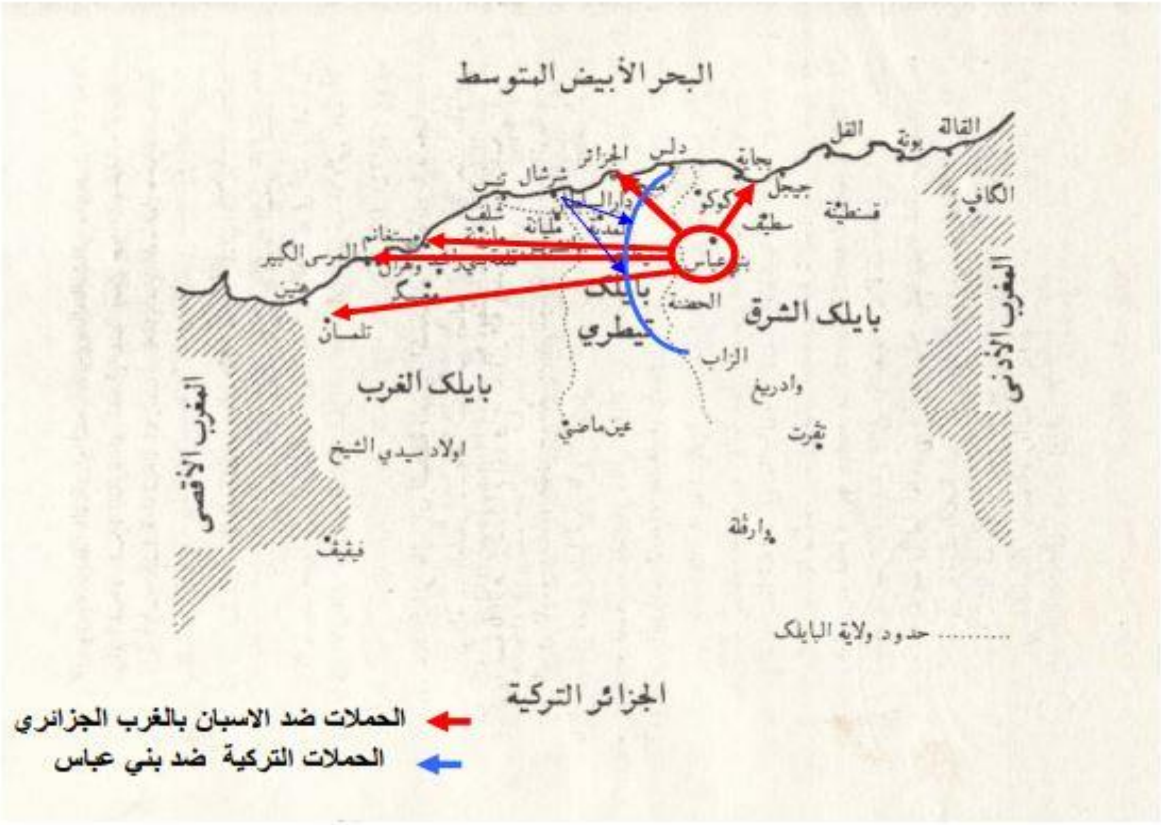

المصدر: بومولة نبيل، المرجع السابق، ص141

ملحق الرسائل:

الملحق رقم (1)

رسالة من طرف حسين ابن القاضي الى الامبراطور شارلكان سنة

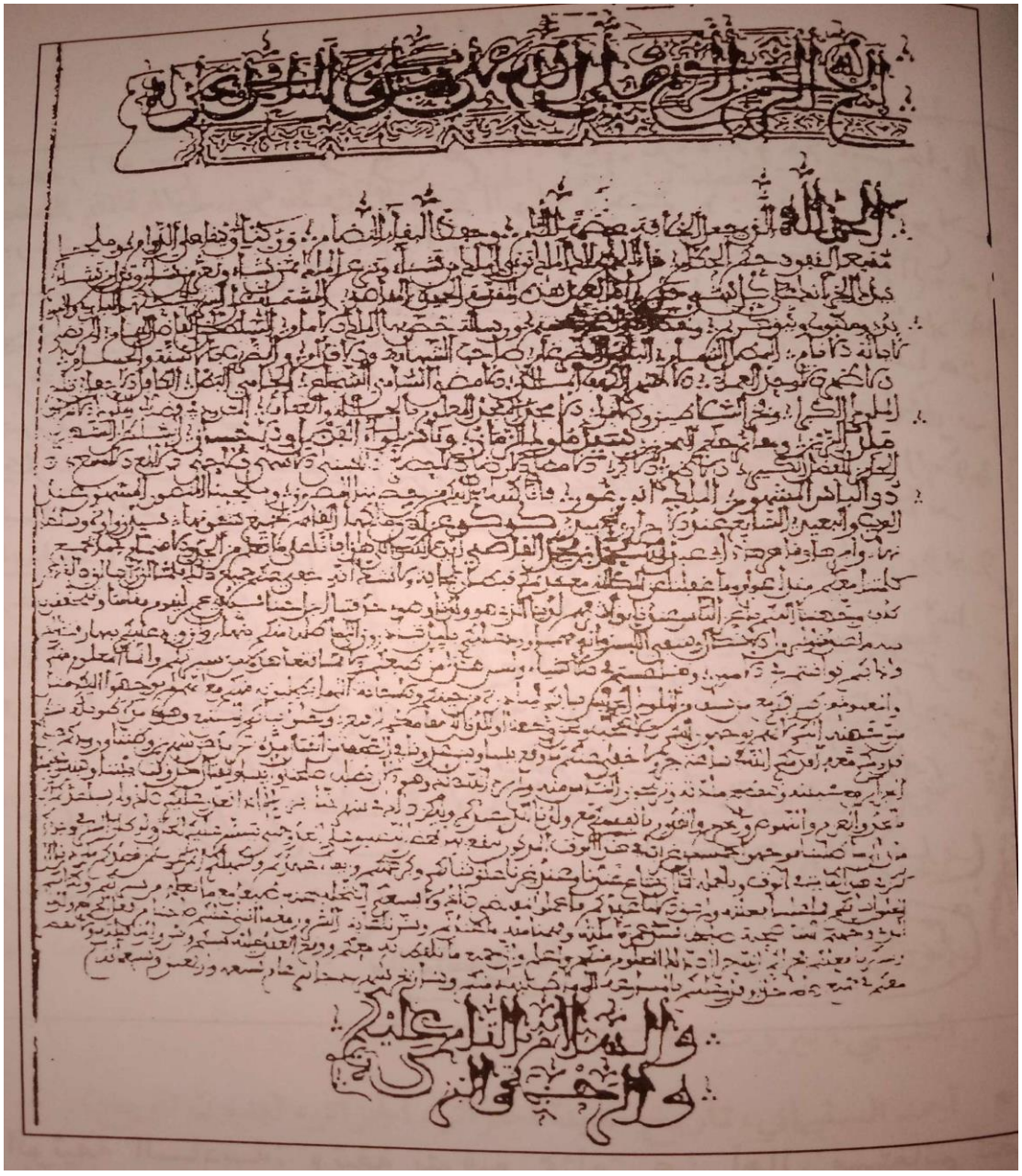

المصدر، محمد دراج، المرجع السابق، ص 361.

الملحق رقم 02

وثيقة توضح توقيع ممثلين من أهالي مستغانم تتضمن اعلان تبعيتهم للاسبان

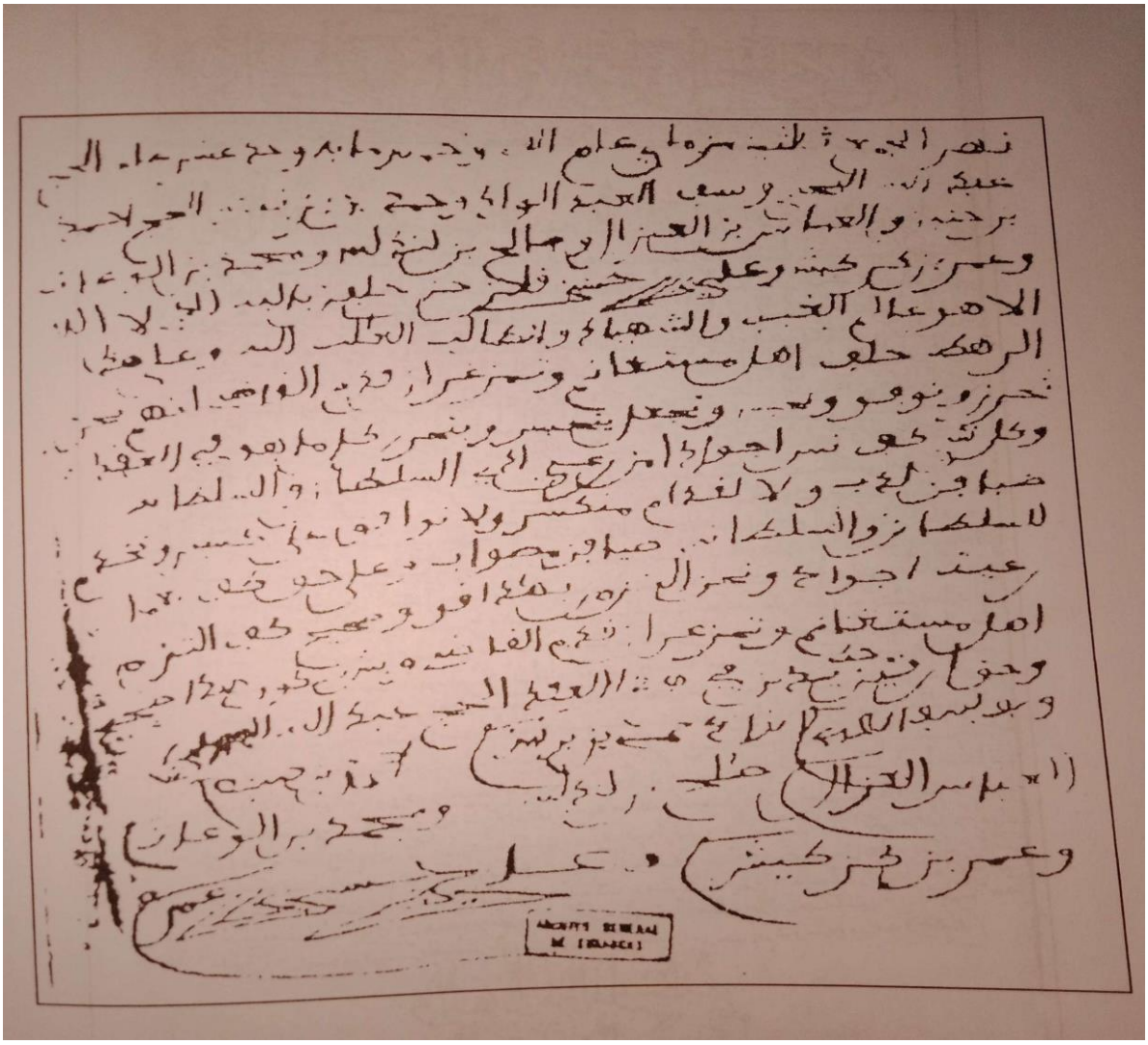

المصدر: محمد دراج، المرجع السابق، ص362

الملحق رقم (03)

رسالة التي بعتها أهالي الجزائر الى السلطان سليم

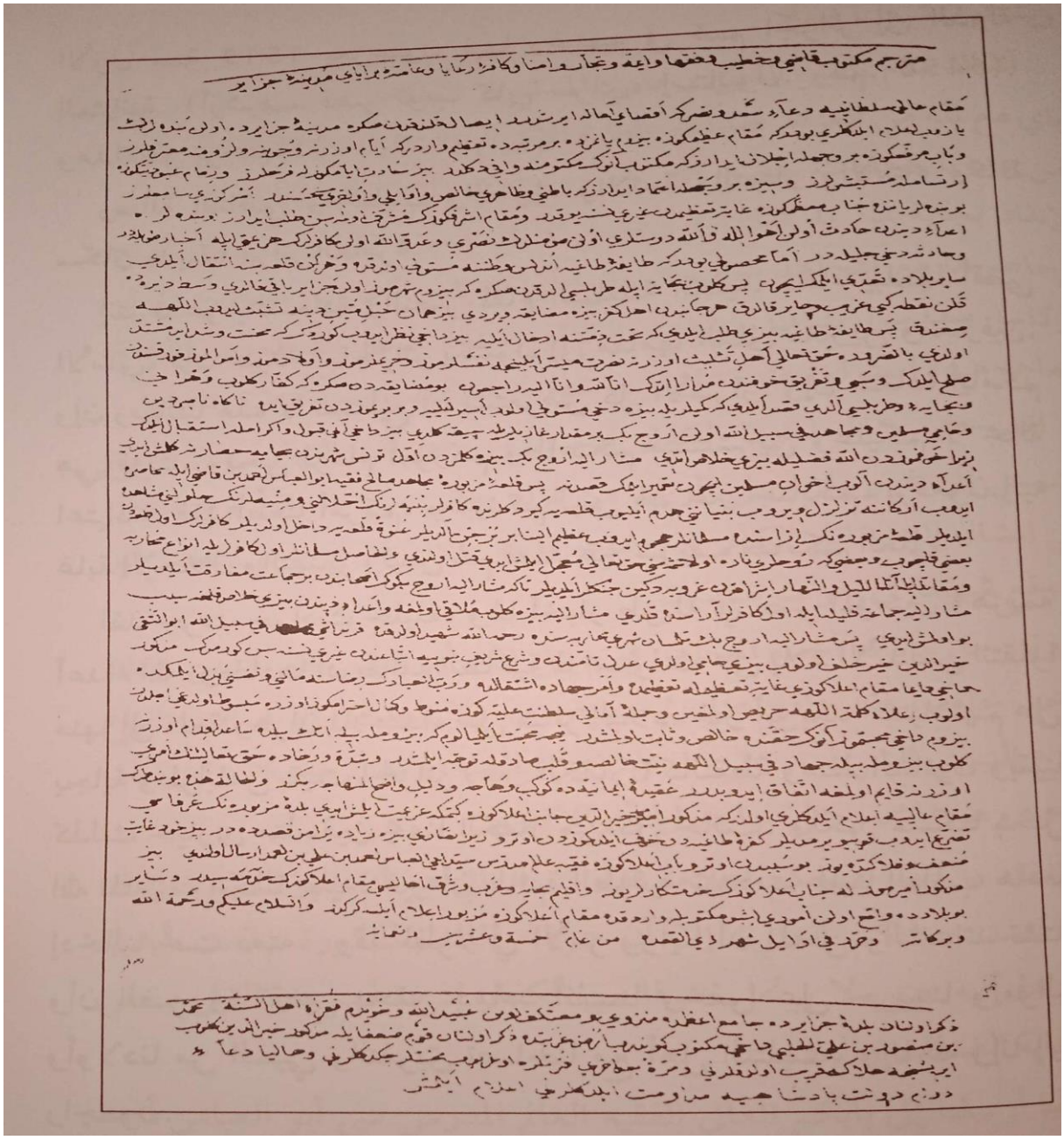

المصدر: محمد دراج، المرجع السابق، ص35

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

1-الفاسي الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983.

2-مارمول كربخال: افريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد الحجي وآخرون، دار النشر المعرفة لنشر والتوزيع، ج2، الرباط,1989.

3-مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010م

4- المزاري الأغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بو عزيز، دار الغرب الإسلامي ج 1.

المصادر باللغة الأجنبية:

1. Fray Diego de Haëdo ،abbé de fromesta ،histoire des rois d'alger ،traduite et annotée par H-D de Grammont ، alger adolph jourdan. Libraire-éditeur،4،place du gouvernement1881 .

I. قائمة المراجع:

II. المراجع باللغة العربية:

1-ابن العطار بن المبارك: تاريخ بلد قسنطينة، تح، عبد الله حمادي، دار الفائز، قسنطينة، 2011.

2-ابن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري-السادس عشر ميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

3-بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر الحديثة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م.

4-جوليان شارل أندري: تاريخ افريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي الى سنة 1830، جزء 2، الدار التونسية لنشر,1983.

5-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج2، ط2، مكتبة الحياة بيروت، 1965.

6-حلاق حسان: صباغ عباس: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، دار العلم للملايين، بيروت ,1999.

7-الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

8-دراج محمد، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512-1543)، ط2، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة،2011م.

9-الراشدي أحمد بن عبد الرحمن الشقراني: القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تحقيق وتقديم، ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

10- سعد االله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830، ج 1، دار البصائر، الجزائر 2007

11- عبد الحميد بن أبي زيان بن إشنهو، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، مكتبة جواد حمادي.

12- عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق: أبو قاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

13- العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1547-1470، دار النفائس، بيروت، ط1 ،1980م.

14- علي محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر الى ما قبل الحرب العالمية الأولى، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

15- فيرو شارل: تاريخ جيجلي، ترج عبد الحميد سرحان، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

16- كورين شوفاليه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541، تر جمال حمادنة، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

17- المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792، عالم المعرفة لنشر، الجزائر،2010.

18- الميلي مبارك بن محمد الهلالي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

19- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، حي السعيد حمدين، الجزائر،2006م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- BOYER (P.), "contribution à l'étude politique religieuse des turcs dans la règence d'Alger "in R.O.M, M., N°1 ,1966.

2- De Tassy (Laugier), Histoire de Royaume D'Alger, Editions, Loysel, Paris, 1990.

3- Fey Hennri Léor, Histore D'oran avant, pendant et apeés la domination espagnole, typographie Adolphe Perrier Editeur, Oran ,1858.

4- Gaid Moulod: Chronique des beys de Constantine, O.P.U Alger, s.d.

5- GENEVOIS. (H), « légendes des rois de Koukou » fichier périodique N°121, Alger 1974.

III. رسائل الجامعية:

أ- أطروحات الدكتوراه:

1. عبد الجليل رحموني: العلاقة بين السلطة المركزية والبايليكات في الجزائر العثمانية 1830-1520م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي، سيدي بلعباس.

2. علي بن الشيخ: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراء، جامعة مولود معمري تيزي وزو، قسم اللغة والثقافة الامازيغية، 2017.

3. عبو إبراهيم: العلوم النقلية في الجزائر خلال العهد العثماني 13-10 هـ /19-16 م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي جمةبلعباس.

ب-رسائل الماجستير:

1. حسين بوخلوة: حسين عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته واثاره (م1663-م1580) (هـ1073-هـ988)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة السانية، وهران, 2009-2008.

2. صالح كليل: خير الدين في مواجهة المشروع الاسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2007-2006.

3. صقر ولاء: أوضاع الجزائر السياسية والإدارية والاقتصادية في عهد البايلربايات، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة تشيرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،2016-2017م.

4.معمر رشيدة شدري: العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات1671-1830 م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2005-2006م.

5.نبيل بومولة: القوى المحلية في منطقة القبائل الشرقية في (القرن 10 هـ-16م) بني عباس نمودجا، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2009-2010م.

ج-رسائل الماستر:

1- نجوى بلخير: الحملة الاسبانية على بجاية وردود أفعال الأهالي والأتراك (1555-1510م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث1830-1518م، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2019-2018، ص ص 44 45.

2-أمال جعدي: القوى المحلية وموقفها من إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية" ال قاضي وبني عباس نموذجا " مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الحديث، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة،2017-2018.

3- أمال دبداب: ساردو فضيلة: الصراع الجزائري الاسباني خلال القرنين(15-17م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت.

4-حميدة حاجي: السلطة الروحية وعلاقتها بالسلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة,2018-2019.

5-رزيق حبيبة: القوى المحلية في مدينة قسنطينة وموقفها من الوجود العثماني (عائلتي عبد المؤمن والفكون نموذجا 1522-1642)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث، جامعة اكلي، البويرة,2019-2018.

6-زيطوط فطيمة: قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البايلربايات 1518-1587م، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019.

7-عابدة سمية واخرون: الاسر العلمية في مدينة قسنطينة (اسرة عبد المؤمن -اسرة ابن الفكون) نموذجا (16-17)، مذكرة ماستر، تاريخ الحديث، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة.

8- عرجونه مرزوق: الصراع الجزائري الاسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م "حملة شارلكان 1541 م نموذجا، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة,2018

9-كاميلية دغموش: قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية1792-1509، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران, 2013-2014.

1. **المنشورات العلمية:**

أ. المنشورات الدولية:

1- الجبوري رابحه محمد خضير عيسى:"القائد العثماني سنان باشا وجهوده في استعادة اليمن وتونس 1568-1574م"، مجلو جامعة تكريت للعلوم، العدد1، جامعة الموصل.

2- المنشورات الوطنية:

1- ابلالي أسماء: التحرشات الاسبانية على السواحل المغرب خلال القرن 10هـ - 16م قراءة في الأسباب والنتائج، مجلة روافد للبحوث والدراسات. جامعة غرداية، العدد الثاني,2017.

2- ابلالي أسماء: ردود الفعل المحلية الجزائرية على قيام سلطة الأتراك العثمانيين في الجزائر1561-1517، مجلة إسهامات، العدد الأول، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، الجزائر، 2016.

3- بوطبة لخضر: قيام إمارة أولاد مقران بقلعة بني عباس في مطلع القرن 16، جامعة سطيف.

4- حنيفي هلايلي: بابا عروج وبدايات تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة، جامعة سيدي بلعباس.

5- جيلالي بلوفة عبد القادر: رامي سيدي محمد: قراءة في عوامل وأسباب طول مدة احتلال الإسبان لمدينة وهران مجلة القرطاس، العدد4،جانفي2017.

IV. المحاضرات:

1- بغداد خلوفي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة نور البشير، البيض، 2015.

2-عامر مصطفى: (الاحتلال الاسباني لسواحل الجزائرية)، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث.

الفهارس العامـة:

– فهرس الشخصيات:

أ

- أبا زيان 36 48 35
- أبي حمو الثالث 7 35 36 48 37
- أحمد الكربوش 46
- أحمد المدني 50 30 54
- احمد بن القاضي 24 20 34 21 22 23
- أحمد بن عطار 43
- أحمد بن ملوكة التلمساني 45
- احمد بن يوسف الملياني 41
- أحمد مقران 34
- إسحاق 37

ب

- بورقبة 37

ح

- حسن اغا 28-29 43 47 43
- حسن باشا 27 29 33
- حسن بن خير الدين 29
- حسن قورصو 31

خ

- خير الدين باشا 23 28

د

- دييقودي فيرا 40 19

س

- سالم التومي 17 8 48

- سليمان القشي 44
- سنان رايس 32 25
- سيدي الفضل 31

ش

- شارل الخامس 28
- شارل فيرو 20
- الشريف المهدي 29

ص

- صالح رايس 30 31 32

ع

- عبد الرحمن الحفصي 7
- عبد العزيز 26 27 28 29

- عبد الله 7
- عبد المؤمن 43
- عمار ابن ادريس 20

ف

- فرحات ابن القاضي 26

ق

- القائد رمضان 32

ك

- الكاردينال خمينيس 19

م

- مارمول29 30
- محمد ابن راشد زنداوي 44

- محمد بن علي 21
- محمد عثمان باشا 7

هـ

- هوقو دي منكادا 40

ي

- يحي بن سالم التومي 19
- يحي بن محمد الفكون 43 44 45
- يحي عبد الكريم **45**

- **فهرس المدن:**

ا

- اسبانيا 5 6 7 8 9 11 15 16 17 19 20 45 47
- الاندلس 1 6 7 8 9 10 12 19 28 55

ب

- بجاية 7 13 15 14 17 18 19 20 23 25 34 35 39 40 41 42 44 54 93

ت

- تقرت 38
- تلمسان 7 9 21 23 29 44 45 46 47 48 50 54
- تونس 19 25 26 27 28 31 33 34 35 44 49 43 49 55

ج

- الجزائر 1 5 6 8 9 11 14 15 17 19 20 23 26 25 28 30 31 35 38 32 39
- جيجل 19 20 21 33 34 35 39 65

ش

- شرشال 20 33

ق

- قلعة بني عباس 3 5 10 15 18 19 22 20 21 30 33 38 40 41 42 47 43 50

ك

- كوكو 24 25 26 34 35 36 3 5

و

- ورقلة 38 55
- وهران 1 7 10 11 12 13 14 15 23 36 44 45 54 47 93

م

- المرسى الكبير 1 10 11 12 23 49 57 70 96
- المغرب الأوسط 1 10 11 16 38 48 89 90 92

فهرس المحتويات

المحتويـــــات	الصفحة
الاهداء	
كلمة الشكر	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
الفصل الأول: التحرشات الاسبانية والدخول العثماني	
المبحث الأول: دوافع التحرشات الاسبانية على السواحل الجزائرية	6
➢ الأسباب الدينية	6
➢ الأسباب الاقتصادية	7
➢ الأسباب الامنية	9
المبحث التاني: الاحتلال الاسباني للموانئ الجزائرية	10

➢ احتلال المرسى الكبير1505م	10
➢ احتلال وهران1509م	11
➢ احتلال بجاية 1510م	13
➢ خضوع مدينة الجزائر1511م	15
المبحث الثالث: انضمام الجزائر الى الدولة العثمانية ودور الاخوة بربروس	16
➢ ظهور ال بربروس	16
➢ المحاولة الأولى لتحرير بجاية 1512	17
➢ المحاولة الثانية لتحرير بجاية 1514	18
➢ استنجد أهالي الجزائر بلاخوة بربروس	19
➢ الحاق الجزائر بالدولة العثمانية	21
الاستنتاج	22
الفصل الثاني: المواقف الرسمية من الدخول العثماني	24
المبحث الأول: موقف عائلة سالم التومي	24

– تمرد يحي ابن سالم التومي	27
–موقف عائلة ابن القاضي	28
➢ أصل ونسب ال قاضي	28
➢ موقفها من الدولة العثمانية	28
المبحث الثالث: موقف أمير قلعة بني عباس	36
➢ التعريف بالمنطقة	36
➢ الاتصال الأول بين بني عباس والدولة العثمانية	37
➢ فترة السلم والتعاون	38
➢ مرحلة التوتر والصراع	40
➢ مرحلة الهدنة والسلم	45
➢ موقف ملوك الدولة الزيانية	47
➢ موقع تلمسان واصل التسمية	47
➢ استنجاد أهل تلمسان بالاخوة بربروس	48

➢ موقفهم من الدخول العثماني	48
الاستنتاج	51
الفصل الثالث: المواقف الغير رسمية من الدخول العثماني	55
المبحث الأول: موقف العلماء ورجال الدين	55
➢ اتصال السلطة بالعلماء	56
➢ أسرة ابن عبد المؤمن	58
➢ موقفه من الدخول العثماني	59
➢ أسرة عبد الفكون	60
➢ موقفها من الدخول العثماني	62
المبحث الثاني: موقف القبائل من الدخول العثماني	62
➢ موقف قبيلة بوعكاز الذواوة	62
➢ موقف قبيلة احرار الحنانشة	63
➢ موقف قبيلة بوطريق	64

المبحث الثالث: موقف الأهالي من الدخول العثماني	64
الاستنتاج	67
خاتمـة	70
الملاحق	73
قائمة المراجع والمصادر	88
الفهرس	89
قائمة الملاحق	94
ملخص البحث	95

قائمة الملاحق:

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	خريطة توضح التحرشات الاسبانية لسواحل شمال افريقيا	73
02	خريطة توضح الطريق العابر للبيبان على واد صومام	74
03	خريطة امارة كوكو	75
04	مخطط امارة كوكو	76
05	خريطة توضح مشاركة بني عباس الاتراك في حملاتهم ضد الاسبان والحملات التركية ضد القلعة	77
06	رسالة من طرف حسين ابن القاضي الى الامبراطور شارلكان سنة	78
07	وثيقة توضح توقيع ممثلين من أهالي مستغانم تتضمن اعلان تبعيتهم للاسبان	79
08	رسالة التي بعتها أهالي الجزائر الى السلطان سليم	80

الملخص:

يتمثل موضوع هذه الأطروحة في الدخول العثماني والمواقف المحلية منه في الفترة الممتدة بين 1514 الى 1600تطرقت بالتفصيل في الفصل الأول: الى الارهاصات الأولى لدخول العثماني والتي تمثلت في الدوافع والأسباب التي أدت بالاحتلال الاسباني لسواحل الجزائر، والى دور الاخوة بربروس في تحرير السواحل واعادت تنظيم البلاد. وموقف القوى المحلية من الدخول العثماني التي كانت تفضل مصلحتها الشخصية على استقرار البلاد، فكانت بين مؤيد ومعارض في الفصل الثاني، اما في الفصل الثالث استعرضت فيه موقف العلماء والقبائل والأهالي.

وتوصلت الى نتيجة مفادها ان الزعماء المحليين فضلوا مصالحهم الشخصية على امن البلاد واستقراه، وعندما تمركزت الدولة العثمانية، شعروا بفقدان سلطتهم ونفوذهم فكان التمرد الحل الوحيد لاستعادت سلطتهم اين باءت كل الطرق بلفشل، فكان الانتصار حليف الدولة العثمانية فاستطاعت في وقت وجيز تنظيم البلاد واعادت الامن والسلم.

الكلمات المفتاحية:

الاحتلال الاسباني، المرسى الكبير، وهران، بجاية، عروج، خير الدين، الدولة العثمانية، سالم التومي، استنجاد، التمرد، صراع، السلم، ابن القاضي، مملكة كوكو، قلعة بني عباس، عبد العزيز، ملوك الدولة الزيانية، بني زيان، أبو حمو الثالث، العلماء، القبائل، الأهالي

Summary

The subject of this dissertation is Ottoman entry and local positions in the period from 1514 to 1600, detailed in chapter To the First Ottoman Entry Charges The motives and reasons for The Spanish occupation of the coast of Algeria, and the role of the Barbros brothers in liberating the coasts and reorganizing the country. The attitude of the local powers towards Ottoman entry, which preferred their personal interest over the stability of the country, was between a supporter and an opponent in chapter II, while in chapter III it reviewed the position of scholars, tribes and people.

It came to the conclusion that local leaders preferred their personal interests over the security of the country and its citizens, and when the Ottoman State was stationed, they felt the loss of their power and influence. The rebellion was the only solution to regaining their authority where all roads failed.

Key words :

Spanish Occupation, Grand Anchor, Oran, Bajaia, Araj, Kheeruddin, Ottoman State, Salem al-Tomi, Adjad, Rebellion, Conflict, Peace, Son of the Judge, Kingdom of Coco, Fortress of Bani Abbas, Abdul Aziz, Kings of the Zayanian State

ayYan, abu, abu, abu, abu, abu, scholars, scholars, tribes, ,tribes, tribes, tribes, tribes

تمت بحمد الله